ريادة ابن أبي شنب في تعريف المستشرقين بفنّ توثيق الرواية ونقل التراث عند المسلمين

د. عز الدين كشنيط

(أ. م. بالمركز الجامعي تمنراست)

بحث مقدم إلى أشغـــــــال
الملتقى الدولي (محمد بن أبي شنب)
15، 16، 17 ديسمبر 2009م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(ريادة ابن أبي شنب في تعريف المستشرقين بفنّ توثيق الرّواية ونقل التراث عند المسلمين)

د.عزالدين كشنيط – أستاذ محاضر / المركز الجامعي بتمنراست–الجزائر.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد ...

سادتي الأكارم ... أخواتنا الفاضلات... (السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته) ... اسمحوا لي أن أتقدّم بين أيديكم بهذا العرض الموجز للموضوع الذي أشارك به في هذه التظاهرة العلمية الخاصّة بالعلامة ابن أبي شنب، والذي وسمته بعنوان: (**ريادة ابن أبي شنب في تعريف المستشرقين بفنّ توثيق الرّواية ونقل التراث عند المسلمين**).

يتوزّع الكلام في هذه المداخلة على جانبين:

أحدهما يخصّ موضوع ظاهرة نقل التراث العلمي عند المسلمين واهتمام المستشرقين بها.

والثاني يخصّ موضوع كيفية نقل صحيح البخاري إلى سكان مدينة الجزائر عبر التاريخ، والكلام عن مسألة الإجازة وكتب توثيق الرواية.

والرابط بين الجانبين هو أنّ ابن أبي شنب قد جمع بينهما في بحث ألقاه على مسامع المستشرقين في مؤتمرهم الرابع عشر، الذي انعقد بالجزائر العاصمة سنة ١٩٠٥م.

ولا بأس من الولوج إلى الموضوع ببيان بعض أوجه أهميته:

أهمية الموضوع:

أيها الإخوة الأكارم ... يستمد موضوعنا هذا أهميّته من خلال أمور عدّة:

أحدها : كونه متعلقٌ بالكلام عن عَلَمٍ رفع راية العلم والثقافة الجزائرية الأصيلة، داخل بلدهم وخارجه، على قاعدة راسخة، وأسس متينة، في الوقت التي كانت الهامات تنكّس، والهمم تنتكس، وقد كان هذا الرّجل كتيبة وحده، يعمل في صمت وهدوء، ولا ينتظر ثناء ولا جزاء، فحقّ علينا إحياء ذكره، وإفشاء سرّه، والتعريف بجوانب من فكره، وتلك سنّة قد حرص عليها الأكابر مع الأكابر، فكيف بنا ونحن لا نزال عالة على جهودهم، ولا نُعرف في عالم البحث العلمي الجادّ إلا بهم.

وثانيها : أننا نعالج جانبا من تاريخ التفاعل الفكري بين الفكر الاستشراقي وفكرنا العربي الإسلامي الأصيل..خصوصا وأنّ الفترة التي تناولها هذا البحث مرحلة حرجة في تاريخ الجزائر الثقافي، وظاهرة ابن أبي شنب مقاومة من نوع خاصّ، حفظت لأهل هذا القطر مناعته، وأبقته منيعا عن محاولات المسخ التي سلطت عليه طوال قرن وربع قرن.

وثالثها : أنّنا نتكلّم عن عناية هذا العلَم الجزائري بظاهرة حضارية فريدة لا نظير لها في تاريخ الأمم الأخرى، تتمثّل في دواوينها التي وُثِّقت بها عملية نقل العلوم عند المسلمين، جيلا بعد جيل، وعرضه لها العرض الحسن أمام المستشرقين، مما يحسب في رصيد هذا البلد العزيز، ورصيد الأمة الإسلامية جمعاء.

التعريف بفن توثيق الرّواية ونقل التراث:

هو فنّ برع فيه المسلمون، وأسسوا مبادئه، وأحكموا أبحاثه، وسبروا أغواره، ولهم فيه اليد الطولى، ومرجع ذلك كله هو أنّهم حملة رسالة، مكلفون بتبليغها كما جاءت، وتلك حاجة ألجأتهم إلى ابتكار مباحث هذا العلم ومناهجه، ليتخذوا منه وسيلة لحفظ دينهم أوّلا، ثمّ استثمروه —بعد ذلك– في نقل تراثهم.

فأنتجوا فيه كتبا ووثائق عُنيت بتوثيق مرويات المشايخ المسندين المشتغلين بالحديث والعلوم الإسلامية الأخرى، من كتب أو مسلسلات أو فوائد، وذكر مشايخهم ممن تخرّجوا بهم أو سمعوا منهم أو قرؤوا عليهم أو استجازوهم من أهل زمانهم بالمشافهة واللقاء أو بالمكاتبة.

وقد تنوعت الأسماء المطلقة على هذا الصنف من الكتب، وتباينت عناوينه الدالة عليه، وأكثرها تلك الأسماء شيوعا مصطلح: (المشيخة، والثبت، والبرنامج، والفهرسة، والتقييد، والرحلة (العلمية)، والإجازة، وأسانيد فلان، وغير ذلك من الألفاظ.

سبب نشأة هذا الفنّ وتطوره:

ممّا أثر عن علماء المسلمين في مجال العلوم والمعارف قاعدتهم الجليلة (**إذا كنت ناقلا فالصحّة، وإن كنت مدّعيا فالدليل**)، ولا شكّ أنّ جانبا كبيرا من تراث الأمّة مبنيّ على نقولها، بل إنّ جميع تراثها عبر القرون المتتالية غدا نصوصا منقولة، تحتاج إلى استمرار العناية بها، وتحرّي الصحّة في تناقلها بين الأجيال، وقد كان هذا الدافع كافيا لنشأة هذا الفنّ وتطوره عبر العصور؛ خصوصا وأنّ الأمر متعلّق بحفظ دين الأمّة أوّلا، ثمّ حفظ تراثها الذي يمثّل هويتها.

ريادة ابن أبي شنب في التعريف بهذا الفنّ عند الغربيين:

كنت قد رصدت –في بعض أبحاثي– الدراسات التي تتبعَتْ فن الرواية عند المسلمين، فوجدت للمستشرقين في ذلك عناية فائقة، وقد تتبعْتُ المسألة ورتبت تلك الجهود زمنيا؛ فألفيت علامة الجزائر (**محمد بن أبي شنب**) كان قد قدّم في الموضوع دراستين باللغة الفرنسية، نشرهما في أعمال المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين الذي أقيم بالجزائر العاصمة سنة ١٩٠٥م[١]، وكان ذلك فاتحة الدّراسات في هذا الموضوع، وهذا الصنف من الكتب، فكل من جاء بعده من المستشرقين

---

(١) ينظر؛ أعمال المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين:

Actes du (XIVe)congres International des oriontalistes, tome (I,IV), Algiers 1905. (RECUIL DE MEMOIRES ET DE TEXTES publie en l'honneur du XIVe CONGRES DES ORIONTALISTES, PAR LES PROFESSEURS DE L'ECOLE SUPERIEURE DES LETRES ET DES MEDERSAS, ALGIERS 1905, KRAUS REPRINT, Nendeln/Liechtenstein, 1968). (المجلّة الإفريقية العدد الخاص بسنة: ١٩٠٥)

ولم تترجم الدراستان لحد الساعة، وقد عقدت النية على القيام بذلك لحاجتي إلى ما فيهما في هذه البحث، ولكونهما باكورة الدراسات التي كتبت في هذا الفن، ولأجل تيسيرهما بين أيدي الباحثين باللغة العربية؛ فإنّ كثيرا منهم أشار إلى وجودهما بذكر العنوان دون الإفادة منهما بشيء.

أو المسلمين نسج على منواله، أو أسّس على منهجه[٢]، **لأنّه تقدّم إلى هذا المؤتمر بأنموذجين؛ هما أهمّ مظهرين للدراسات المتعلّقة بهذا الصنف من الكتب**، بيّن بأحدهما كيفية دراسة مثل هذه الكتب، ومثّل بالثاني لكيفية الإفادة مما فيها في التأريخ لأمر معيّن؛ والدّراستان هما:

أ- ***دراسة عن الأعلام المذكورين في إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي***، نشرت في أعمال المؤتمر المذكور سنة ١٩٠٥م، ثمّ نشرت بعد ذلك سنة ١٩٠٧م، في كتاب مستقلّ من (٥٦٠ صفحة).[٣]

ب- ***دراسة حول كيفية وصول صحيح البخاري إلى أهالي مدينة الجزائر***، استنبطها من خلال استثمار بعض أسانيد وإجازات أعلام مدينة الجزائر ومشايخها عبر القرون.[٤]

ولعلّني لا أجانب الصّواب إن قلت **بأنّ ابن أبي شنب** هو أوّل من شنّف آذان المستشرقين بكلام عميق في هذا الفنّ، **وأنّ هذا البحث** هو أقدم دراسة تتناول تاريخ الحديث الشريف وروايته في الجزائر؛ يقول د.أبو القاسم سعد الله:"وبالنسبة لرواية الحديث نذكر أنّ محمد بن أبي شنب قدّم دراسة سنة ١٩٠٥ إلى مؤتمر المستشرقين بالجزائر. وقد تناول فيها كيف انتقل صحيح البخاري إلى الجزائريين، وكيف ظلوا على روايته وسنده عبر العقود."[٥]

كما أزعم **أنّه أول دراسة واستثمار** في فنّ توثيق الرّواية عند الدارسين المسلمين وغيرهم في العصر الحديث، وهذا بحسب ما وقفت عليه بعد أن اجتهدت في تعقّب الدراسات المتعلّقة بهذا الموضوع قديما وحديثا.

كما أنّني أرجّح أن يكون ذلك قد نبّه ثلة من المستشرقين لأهمية هذه الوثائق وعظيم خطرها؛ فانكبوا على تمحيصها والنّظر فيها، والاستفادة منها بكل الطرق، وقد عالجوا ذلك بالدراسات المستقلّة، أو بتحقيق بعض المشيخات المهمّة وترجمتها ودراستها في آن واحد، أو بتسليط الضوء على جوانب تستفاد منها، قلت(أرجّح ذلك)؛ لأنّ أكثر المشتغلين بهذا الفنّ هو الاستشراق الفرنسي، وكلّ بحوثهم قد صدرت بعد ذلك المؤتمر، وكان أكثر المستشرقين ولعا بهذا الموضوع هو المستشرق الفرنسي (جورج فاجدا 1908-1981)(*Georges Vajda*)، الذي نشر فيه دراسات متعددة، فقد حقق ونشر – لوحده- مجموعة كبيرة من كتب هذا الفن مترجمة إلى الفرنسية، ومصحوبة بدراسات تحليلية لمحتوياتها، وقد

---

(٢) اعتنى قبله المستشرق الإسباني فرانسشكة كوديرا زيدين وتلميذه خلين ربارة بنشر فهرسة ابن خير الشهيرة، غير أنّهما لم يصدرا الكتاب بأي كلام عن هذا الصنف من الكتب، بل اقتصرا على التعريف بالكتاب وبمؤلفه ونسخته المخطوطة، ثمّ نشر النصّ كما هو، فلم أعدّ ذلك في الدراسات السابقة. ينظر ترجمة مقدمة المحققين: من صفحة(هـ-ص)، أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي(٥٧٥-٥٠٢)، فهرسة ما رواه عن شيوخه، مكتبة الخانجي/ القاهرة. نقلا عن الأصل المطبوع بسرقسطة سنة ١٨٩٣م.

(٣) ينظر الكتاب في الجزء الرابع من أعمال المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين بالجزائر سنة ١٩٠٥:

ben cheneb (Mohammed), Etude sur les personages mentionnes dans l'edjaza du cheikh abd el qadir el fasy,(Extrait du tome (IV)des actes du (XIVe)congres International des oriontalistes) PARIS, ERNEST LEROUX, EDITEUR, 1907.

(٤) ينظر أعمال المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين:

ben cheneb (Mohammed), DE LA TRANSMISSION DU RECUIL DE BOKHARY AUX HABITANTS D'ALGER, (RECUIL DE MEMOIRES ET DE TEXTES publie en l'honneur du XIVe CONGRES DES ORIONTALISTES, PAR LES PROFESSEURS DE L'ECOLE SUPERIEURE DES LETRES ET DES MEDERSAS, ALGIERS 1905, KRAUS REPRINT, NendelnL Liechtenstein, 1968.)(pp99-115)

(٥) تاريخ الجزائر الثقافي: ٤٧/٧.

جمعت له المستشرقة نيكول كوتار (Nicole COTTART) كتابا بعنوان (نقل المعرفة في الإسلام: من القرن ٧ إلى القرن ١٨م)[٦] ؛ جمعت فيه غالب ما له من بحوث منشورة متعلقة بموضوع نقل المعارف عند المسلمين، كما أعدّت تلميذته المستشرقة الفرنسية (جاكلين سوبلي Jacqueline SUBLET) قائمة بعناوين أكثر أعماله المنشورة.[٧]

ويُضاف إلى ذلك عناية ابن أبي شنب بإخراج بعض كتب هذا الفنّ، وما يتعلّق بها من كتب التراجم؛ كرحلة الشيخ ابن مسايب من تلمسان إلى مكّة، والرّحلة الورتيلانية، للشيخ الحسين الورتيلاني المسماة (**نزهة الأنظار في نقل علم التاريخ والأخبار**)، وكتاب (**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني عام ١٩٠٨**)، و(**عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة في بجاية للغبريني ١٩١٠م**)، وغير ذلك.

وسأقتصر في هذا البحث على تسليط الضوء على الدراستين المذكورتين، المقدّمتين إلى مؤتمر المستشرقين، لتعلّقهما المباشر بموضوع هذا البحث، ولبروز دوره وأثره فيهما، ولتعلّق إحداهما ببيان مظهر مهمّ من مظاهر مدينة الجزائر العلمية والثقافية، وسأمهّد لذلك بالكلام عن سبب اهتمام ابن أبي شنب بتقنيات نقل المعارف عند المسلمين، وكتب هذا الفنّ:

سبب اهتمام ابن أبي شنب بموضوع الدراستين:

لا يخفى على المهتمين بالتاريخ للثقافة والعلوم ما تضمره بطون هذه الكتب من مواد خام، ومعلومات وتراجم نادرة، تمكّن من تشكيل صورة واضحة لكثير من مظاهر الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية والروحية والبرامج التعليمية، وغير ذلك مما يعوز المؤرخ؛ فهي مصدر مهمّ للمؤرخين والجغرافيين والمحدّثين، وهي الوصف الصادق لكثير من مظاهر الحضارة الإسلامية.[٨]

يقول د.بشار عواد:" وتمتاز هذه المعاجم والمشيخات بثروة معلوماتها عن أحوال العالم الإسلامي في الأمور السياسية والاجتماعية والدينية، والاقتصادية، والتاريخية، والجغرافية، والعلمية، والخططية، والثقافية، والعمرانية. كما تجد فيها ذكرا لأماكن الدراسة كالمساجد، والربط، والخوانق، والمدارس، ومجالس الإملاء، ... فكانت كالسجل الحافل للمجتمع الإسلامي وللمشايخ بوجه خاصّ."[٩]

ويقول د. محمد بن عزوز في أهمية هذا الضرب من التصنيف:" والفهرسة لها أهمّية بالغة وفائدة عظيمة في حفظ نموذج تاريخي مهمّ عن حياة الشيخ العلمية، وذلك فيما يتجلى إخبارا عن حلقاته العلمية، ووفيات من تلقى عنهم العلم،

---

(٦) ينظر: ***Georges Vajda, La transmission du savoir en Islam(VIIe-XVIIIe siecles***

Edite par Nicole COTTART, Variorum reprints, London 1983

(٧) ينظر: أعمال جورج فاجدا:

Jacqueline SUBLET, BIBLIOGRAPHIE DE GEORGES VAJDA (1908-1981), (Arabica, tomeXXIX, 198? (Pp 315-329).

أرابيكا؛ مجلة الدراسات العربية، مجلد ٢٤، سنة (١٩٨٢م)، ص٣١٥-٣٢٩)، ولم تغفل في هذه القائمة إلا القليل من أعماله.

(٨) ينظر فهرسة محمد بن الحسن الحجوي المسماة مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى، محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي(ت١٣٧٦هـ)، تحقيق د. محمد بن عزوز، دار ابن حزم/ بيروت ومركز التراث الثقافي المغربي/ الدار البيضاء، ط١/ ١٤٢٤-٢٠٠٣: ص٨.

(٩) ينظر مقدمة تحقيق مشيخة النعال البغدادي، تخريج الحافظ المنذري، مطبعة المجمع العلمي العراقي: ١٣٩٥-١٩٧٥: ص١٤.

وتواريخهم والدروس التي كانوا يأخذها، والكتب المعتمدة لديه، إضافة إلى الأسانيد والمرويات، وسرد الأحداث الواقعية، والخرافية أحيانا، والرحلات العلمية وغيرها من الفوائد الجمّة التي تترجم واقعا ملموسا لحياة الشيخ، فهي من المصادر الغنية التي لا يستغني عنها طالب علم. **لهذه المزيّة اهتمّ بها العلماء كثيرا** وجعلوها أكثر ترويجا، فقلما تجد شيخا إلا وله فهرسة، أو ثبتا، أو برنامجا يسجّل فيه تراثه العلمي."(١٠)

ولنشرع الآن بالنظر في البحثين المذكورين، بتقديم ملخّص عنهما، ثمّ تتبّع ما ورد فيهما بالتحليل والمناقشة، مع وقفات وملاحظات، وإضاءات عليهما؛ لتثمين محتوياتهما وإيحاءاتهما، وتبيين مكامن الأهمية فيهما:

الإفادة من البحث الأول: (كيفية وصول صحيح البخاري إلى أهالي مدينة الجزائر).

أولا – ملخص البحث:

قدّم الأستاذ ابن أبي شنب بحثه هذا في سبعة عشر (١٧) صفحة، (من ٩٩-١١٥)، خصّص عشرا منها للسلاسل الإسنادية التي أوصلت صحيح البخاري إلى أهالي مدينة الجزائر؛ مترجما فيها لكثير من رجالها، وخصّص سبع صفحات منها للمقدمة التي افتتحها بالتنبيه على التفات كثير من علماء الشرق وأوروبا نحو دراسة الآثار العلمية الإسلامية، كما نبّه على أنّ معظم هذه الآثار تخصّ جانب العلوم التشريعية، مما يتعلّق بشكل كبير مع موضوع الدراسات القانونية.

ثمّ نبّه على القيمة الكبيرة التي يحظى بها صحيح البخاري بين مصادر التشريع عند المسلمين، فترجم للبخاري، وبيّن بإيجاز تقسيمه، ومنهج ترتيب فصوله، ونبّه على القيمة الكبيرة للأحاديث التي يحتويها الكتاب.

وذكر –بعد ذلك– أنّ هدفه من هذه الدراسة، هو البحث عن كيفية نقل صحيح البخاري؛ الذي ظهر في بخارى ببلاد فارس إلى سكان مدينة الجزائر.

ثمّ توسّع بعد ذلك في الكلام عن ظاهرة الإسناد، والفروق الاصطلاحية بين السند والإسناد؛ استشهد فيها بأقوال علماء من تسعة مصادر من مصادر مصطلح الحديث، خلص إثرها إلى أنّ السند هو: قائمة الرّواة الذين ينقلون كلام النبي(ﷺ)، وأنّ المصطلحين قد يترادفان في بعض الحالات.

ونبّه على أنّ المستشرقين يستعملون لفظ الإسناد بمعنى (الحق في الرواية)، ثمّ ذكر أنّ الشائع استعماله في مدينة الجزائر هو مصطلح السنّد، وقلّما يستعملون مصطلح الإسناد.

ثمّ تكلّم عن الوجهين الذيْن يكتسب منهما الإسناد قيمته؛ وهما :

١– جانب الشخصيات المكوّنة لهذه السّلاسل، مع مقدار الوثاقة الحاصلة من نقلهم.

٢– وجانب قدر ضمانها للنقل المنتظم، وغير المتقطع للأحاديث المروية.

---

(١٠) محمد بن عزوز ، مقدمة تحقيق الفهرسة الصغرى والكبرى لأبي عبد الله محمد التاودي بن سودة : ص٣٨.

ثمّ تكلّم عن اختصاص الأمّة الإسلامية –دون سائر الأمم– بميزة الإسناد، واستشهد على ذلك بجملة من أقوال علماء الحديث؛ كالطيبي، و ابن أبي حاتم وغيرهما مما وقف عليه في مقدّمة شرح ابن عمّار على صحيح البخاري.

ونبّه على دور الإسناد في حفظ الثقة بالنصّ المنقول، وأهميته في قطع الطريق أمام التحريف المقصود أو غير المقصود للأخبار.

ثمّ تكلّم عن دور الإسناد عند المتأخرين؛ فأورد رأي ابن الصلاح في أن إيراد الأسانيد عند المتأخرين ليس لغرض الحكم عليها وعلى متونها، بل يجب الاعتماد في ذلك على ما ذكره المتقدّمون، وأورد بعد ذلك رأي النووي في تجويز الحكم على الأحاديث عند المتأخرين بالنظر إلى أسانيدها، على ضوء ما في كتب مصطلح الحديث.

وانتقل بعد هذا كلّه إلى الكلام عن استمرار قراءة صحيح البخاري في مدينة الجزائر في أيامه تلك، يقوم على ذلك أناس منتدبون رسميا لقراءته في أوقات معلومة، في الجوامع الرئيسية للعاصمة، ويطلق عليهم تسمية (**ناس الحضور**)، وكيفية ابتدائهم تلك الجلسات، كما سجّل اعتداد بعض من لهم إسناد بأنفسهم، واعتقاد بعض العلماء وجوب الحصول على إسناد قبل الشروع في الرّواية.

وذكر بعد هذا أنّ غرضه من موضوع بحثه هذا هو عرض بعض الأسانيد التي أوصلت صحيح البخاري إلى أهالي مدينة الجزائر على المستشرقين، يلتزم في ذلك المنهج العلمي، ليكتشف من خلالها الطرق التي وصل منها هذا الكتاب إليهم.

وشرع في ذلك بالتنبيه على أهمية الإسناد العالي، وأهمّ طريقتين يتحمّل بهما الطالب عن شيخه، وهما: السماع من لفظ الشيخ، وهو المفضّل على الرغم من مخالفة أبي حنيفة لذلك، والآخر هو القراءة على الشيخ؛ أي العرض عليه، وهي الأكثر استعمالا في أيام ابن أبي شنب، مع ذكره أهم المصطلحات التي يستعملها الطالب في أداء ما سمعه من لفظ الشيخ.

ويختتم ذلك المشوار بإصدار الشيخ لوثيقة (إجازة) تبيح لتلميذه الذي سمع منه أو قرأ عليه رواية ما تحمّل عنه من مرويات، مع تسمية جميع رواة السلسلة التي أوصلت إليه تلك المرويات.

وفي ختام هذه المباحثات أورد الأستاذ ابن أبي شنب أربعة نماذج من هذه الأسانيد التي تكلّم عنها، وهي أسانيد شهيرة أوصلت صحيح البخاري إلى أهالي مدينة الجزائر العاصمة، مع الترجمة لكثير من الرواة المذكورين فيها.(١١)

وهذه صور بيانية موجزة للسلاسل الأربعة التي أوردها ابن أبي شنب في هذا البحث:

---

(١١) ملاحظة: ويجدر التّنبيه ههنا على عدم التّسرّع بالحكم على المعلومات التي قدّمها ابن أبي شنب في مقدمة هذا البحث بالبساطة أو السذاجة، بل ينظر إلى نفاستها في وقتها، ومن خلال المسائل المهمّة التي نبّه عليها، وعظيم أثرها على معاصريه؛ إذ لم ينشب أنْ تضاعفت عناية المستشرقين بعلوم الإسناد، وكتب توثيق الرواية عند المسلمين دراسة وتحقيقا ونشرا، وهذا ما سأبينه في الفقرات الموالية.

محمد بن إسماعيل البخارى

٢٤- الفربرى
٢٣- السرخسى
٢٢- أبو ذر الهروى
٢١- أبوعبدالله محمد بن
٢٠- أبو الحسن بن محمد
١٩- أبوبكرمحمد بن عبد
١٨- أبومروان محمد بن
١٧- أبو فارس عبد العزيز
١٦- الحسن بن سليمان
١٥- أبوعبدالله الرايقلى
١٤- والد المذكور آنفا
١٣- والد المذكور آنفا
١٢- أبوعبدالله محمد بن
١١- ابن غازى
١٠- على بن هارون
٩- سعيد المقّرى
٨- محمد المقّرى
٧- عمار بن عبدالرحمن
٦- سيدى الهادى
٥- محمد بن سيدى هادى
٤- أحمد بن عمار
٣- محمد بن الحفاف
٢- عبدالرحمن بن محمد
١- على بن ع.الرحمن بن

١٧- أبو النصر
١٦- البرادعى
١٥- ابن أخت الوراق
١٤- الوراق
١٣- الإمام الفخار
١٢- أبو سعيد فرج
١١- أبو جمعة
١٠- ابن مرزوق الحفيد
٩- ابن الإمام
٨- ابن الحوضى
٧- ابن الامام
٦– محمد بن الحاج اليبدرى
٥- أحمد بن ثابت
٤- بن عبدالرحمن
٣- محمد بن سعد التلمسانى
٢- العربى بن على المشرفى
١- على العمّالى

١١- الفربرى
١٠- أبو لقمان يحيى بن
٩- محمد بن شاذبخت
٨- بابا يوسف الهروى
٧- أبو الفتوح الطاووسى
٦- قطب الدين النهروانى
٥- أبو الوفا أحمد بن محمد
٤- ابن عجيل اليمنى
٣- محمدبن سنّة الأزهرى
٢- عمر بن عبد الكريم
١- محمد صالح الرِّضوى

٣- شمهورش قاضى الجنّ
٢- عمر بن عبد الكريم المكى
١- محمد صالح الرضوى

أهالى مدينة الجزائر

ثانيا– إضاءات على بحث: (كيفية وصول صحيح البخاري إلى أهالي مدينة الجزائر).

وهذه وقفات وإضاءات مع هذه المقدّمة وهذه السلاسل؛ لتثمين مضمونها:

أولا – تنبيهه على اهتمام المستشرقين بظاهرة نقل العلوم عند المسلمين:

تنبّه ابن أبي شنب إلى التفات علماء المستشرقين نحو دراسة الآثار العلمية الإسلامية، التي يشغل تراثها الفقهي والقانوني معظم مؤلفاتها، ولعلّ أكثر ما يثير فضولهم في ذلك هو الكيفية التي ابتكرها المسلمون لنقل ذلك التراث، فكان ذلك مسوّغا مناسبا لاختياره موضوع البحثين اللذين شارك بهما في فعاليات مؤتمرهم المنعقد بالجزائر؛ لأنّه فن لا نظير له في تراث الأمم الأخرى، ولأنّ ذلك يعطيهم أنموذجا عن كيفية انتقال ثاني أهمّ كتاب في مصادر التشريع الإسلامي، من مدينة بخارى إلى مدينة الجزائر عبر العصور.

وإنّ **المتتبّع** للدراسات الاستشراقية في مجال العناية بكتب توثيق الرواية عند المسلمين، **يقف على زيادة كبيرة في الاهتمام بها بعد هذا المؤتمر**، فتخصّص ثلّة من المستشرقين لدراسة هذه الظاهرة العلمية، وقد انتبه ثلة من المستشرقين لأهمية هذه الوثائق وعظيم خطرها؛ فانكبوا على تمحيصها والنظر فيها، والاستفادة منها بكل الطرق، وقد عالجوا ذلك بالدراسات المستقلّة، أو بتحقيق بعض المشيخات المهمّة وترجمتها ودراستها في آن واحد، أو بتسليط الضوء على جوانب تستفاد منها، وهذا أهم ما وقفت عليه من أعمالهم في العناية بهذا الجانب من تراثنا، أو وقفت على ذكره، أحببت ذكره هنا؛ لإثبات أنّها في مجموعها لم تخرج عما أسسه ابن أبي شنب:

(١) – أعمال المستشرق الفرنسي (جورج فاجدا: ١٩٠٨–١٩٨١) (*Georges Vajda*) ، وله اهتمام كبير بدراسة هذا الموضوع، وله فيه دراسات منشورة متعددة؛ فقد حقق ونشر –لوحده– مجموعة كبيرة من كتب هذا الفن، مترجمة إلى الفرنسية، ومصحوبة بدراسات تحليلية لمحتوياتها، وقد جمعتْ له المستشرقة نيكول كوتار (*Nicole Cottart*) كتابا بعنوان (**نقل المعرفة في الإسلام**–*La transmission du savoir en Islam* : من القرن ٧ إلى القرن ١٨م)[١٢] ؛ جمعتْ فيه غالب ما له من بحوث منشورة متعلقة بموضوع نقل المعارف عند المسلمين، كما أعدّت تلميذته المستشرقة الفرنسية (جاكلين سوبلي– *Jacqueline Sublet*) قائمة بعناوين أكثر أعماله المنشورة[١٣]، وهذا سجلّ بأهمّ ما نشره في هذا الموضوع[١٤]:

أ– (***فتوح الوقت***)؛ حققه مع دراسة موجزة، ونشره بعنوان:[**قائمة إجازات الخليفة الناصر لدين الله**] سنة ١٩٥٩م.[١٥]

---

(١٢) ينظر: ***(Georges Vajda, La transmission du savoir en Islam(VII^{e}-XVIII^{e} siecles Edite par Nicole COTTART, Variorum reprints, London 1983.***

(١٣) ينظر: أعمال جورج فاجدا: ***Jacqueline SUBLET, BIBLIOGRAPHIE DE GEORGES VAJDA(1908-1981), (Arabica, tome XXIX, 198? (Pp 315-329).***

أرابيكا؛ مجلة الدراسات العربية، مجلد ٢٤، سنة (١٩٨٢م)، ص٣١٥–٣٢٩)، ولم تغفل في هذه القائمة إلا القليل من أعماله.

(١٤) وقفتُ على أكثر أعماله في مصادر نشرها الأصلية في الدوريات التي سأذكرها في مواضع التوثيق.

(١٥) ينظر مجلة الدراسات العربية (أرابيكا / ***Arabica***):

ب- ترجمة ودراسة وتحقيق ***لمعجم شيوخ عبد المؤمن الدمياطي***(ت٧٠٥هـ)، بعنوان [**معجم أجازات عبد المؤمن الدمياطي**]؛ نشره في النشرية الإخبارية لمعهد البحث وتاريخ النصوص بباريس، سنة ١٩٦٢م.(١٦)

ت- ترجمة ودراسة وتحقيق لكتاب (***تحفة أهل الحديث في إيصال إجازات القديم بالحديث***) لابن العمادية الاسكندراني(٦٧٣هـ)، نشره في المجلة الآسيوية بباريس، بعنوان [**قائمة إجازات منصور بن سليم وجيه الدين الحمداني**]، سنة ١٩٦٥م.(١٧)

ث- تحليل وتعليق على كتاب (***الوجيز في ذكر المجاز والمجيز***) للسلفي، نشره في النشرية الإخبارية لمعهد البحث وتاريخ النصوص بباريس، سنة ١٩٦٦.(١٨)

ج- ترجمة ودراسة وتحقيق ***مشيخة ابن الحطّاب؛ أبي عبد الله الرازي***(ت٥٢٥هـ)، نشره في نشرية الدراسات الاستشراقية (مج ٢٣)، دمشق، سنة ١٩٧٠م.(١٩)

ح- ترجمة ودراسة وتحقيق ***مشيخة عبد القادر اليونيني***(٧٤٧هـ)، نشره في المجلة الآسيوية سنة ١٩٧١م.(٢٠)

خ- كتب عن مادّة (***إجازة/ Idjaza***) في الموسوعة الإسلامية(صفحتين).(٢١)

ولهذا المستشرق اهتمام بالغ بالبحث عن تاريخ نقل نصوص كثير من الكتب الإسلامية، من خلال تتبع السماعات والإجازات المثبتة على المخطوطات العربية ودراستها(٢٢)؛ من ذلك ما يأتي:

١- *شهادات النقل في المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس(مقال).*(٢٣)

Une Liste d'autorites du Calife al-Nasr li-Din Allah, ARABICA (VI), leiden, 1959. (pp 173-177)

(١٦) ينظر:

Le dictionnaire des autorites de Abd al-Mu'min ad-Dimyati, La publications de l'I.R.T.H, C.N.R.s, Paris 1962.

(١٧) ينظر:

La liste d'autorites de Mansur Ibn Salim Wagih Al-Din al-Hamdani, Le Journal Asiatique (CCLIII), Paris, 1965. (pp341-406)

(١٨) ينظر البحث المنشور:

Un opscule inedit d'as-Silafi Bulletin d'information de l'Institut de Recherche et d'Histoire des Textes 14, Paris,1966.(pp85-92)

(ذكر محمد خير البقاعي في تحقيق الوجيز في ذكر المجاز والمجيز للسلفي (ص٢٠٤) أنّه ترجم هذا المقال إلى العربية، وأنه سينشره مع التعقيب عليه في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ولم أطّلع عليه بعد)

(١٩) ينظر: ***la masyaha d'Ibn al-hattab al-Razi, contribution al'histoire du sunnisme en Egypte Fatimide, Le Bulletin d'Etudes Oriontales (XXIII), Damas, 1970. (pp 21-99)***

(٢٠) ينظر : ***La masyaha d'Abd al-Qadir al-Yunini Le Journal Asiatique (CCLIX Paris,1971. (pp 223-246)***

(٢١) ينظر : (***Encyclopedie de l'Islam^2, III. (Pp 1046-1047***

(٢٢) أتاح له ذلك إشرافه على تأليف فهرس عام للمخطوطات العربية والإسلامية في المكتبة الوطنية [الفرنسية] بباريس، ينظر :

Index general des manuscripts Arabes musulments de la Bibliotheque National de Paris, de l'Institut de Recherche et d'Histoire des Textes, IV, C.N.R.S) Paris, 1953.

(٢٣) مقال منشور في النشرية الإخبارية لمعهد البحث وتاريخ النصوص، مج٣، لسنة ١٩٥٤، ينظر:

Les certificats de transmission dans les manuscripts Arabes de la Bibliotheque National de Paris, Bulletin d'information de l'Institut de Recherche et d'Histoire des Textes 3, Paris, 1954. (pp 107-110)

٢- *بعض شهادات القراءة في المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس.*[٢٤]

٣- *شهادات القراءة والنقل في المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس، كتاب درس فيه عددا كبيرا من السماعات والإجازات المثبتة على (٧٢) كتاب من تلك المكتبة.(كتاب)*[٢٥]

٤- *نقل [كتاب] الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، للخطيب البغدادي*[٢٦]

٥- *نقل مشيخة ابن البخاري اعتمادا على مخطوطة من المكتبة السليمانية بإسطنبول.*[٢٧]

٦- *ست شهادات سماع من المنطقة العليا لما بين النهرين وغرب إيران.*[٢٨]

٧- *من النقل السماعي للمعرفة في الإسلام التقليدي.*[٢٩]

٨- *اقتباسات تخصّ التاريخ الأدبي للقرون(١٣-٧) في معجم شيوخ الدمياطي.*[٣٠]

وله -أيضا- عددٌ من المقالات المنشورة في بعض الدّوريات؛ كلها تدور حول موضوع المشيخات والسماعات المثبتة على المخطوطات العربية.[٣١]

(٣)- **المستشرقة الفرنسية جاكلين سوبلي**(***Jacqueline SUBLET***)، لها دراسة عن(المشيخة الباسمة للحافظ ابن حجر) بعنوان؛ [شيوخ ودراسات أثريين من الحقبة المملوكية، المشيخة الباسمة للقبابي وفاطمة لابن حجر العسقلاني: دراسة تحليلية.][٣٢]

---

(٢٤) مقال منشور في (مج١) من مجلة (أرَبِكا / ***Arabica***)، سنة ١٩٥٤م، ينظر:

Quelques certificats de transmission dans les manuscript Arabes de la Bibliotheque National de Paris, Arabica (I), Leiden, 1954. (pp 337-342).

(٢٥) صدر الكتاب سنة ١٩٥٦م، عن المركز الوطني [الفرنسي] للبحث العلمي، ونشره معهد البحث وتاريخ النصوص، ينظر:

Les certificats de transmission dans les manuscripts Arabes de la Bibliotheque National de Paris, Bulletin d'information de l'Institut de Recherche et d'Histoire des Textes 3, Paris, 1956.

(٢٦) نشره في (ج٤) من مجلة الدراسات العربية(أرَبِكا / ***Arabica***)، سنة ١٩٥٧م. ينظر:

La transmission de la Kifaya fi ma'rifat usul 'ilm al-riwaya, d'al-hatib al-Bagdadi, Arabica (IV), Leiden, 1966.(pp304-307)

(٢٧) نشرها في مجلة الدراسات الاستشراقية الإيطالية سنة ١٩٧٤م. ينظر:

La transmission de la masyaha d'Ibn al-Buhari d'apres Le manuscrit Reisulkuttab 262 de la Bibliotheque Suleymaniye d'Istanbul, Rivista degli studi orietali (XLVIII). Roma,1974. (pp 55-74(

(٢٨) نشرها في مجلّة (أرَبِكا / ***Arabica***)، سنة ١٩٧٤م، ينظر:

Six certificates d'audition de la Haute Misopotamie et de l'Iran occidental, Arabica XXI, Leiden, 1974.

(٢٩) نشره في (مج٤) من مجلة (المعرَّب / ***L'Arabisant***) الصادرة عن الجمعية الفرنسية للمعرَّبين، سنة ١٩٧٥م، ينظر:

De la transmission orale du savoir dans l'Islam traditionnel, L'Arabisant (IV),Association FranÇaise des Arabisants, Paris,1975.(pp1-9)

(٣٠) نشره في مجلّة (أرَبِكا / ***Arabica***)، سنة ١٩٦١م، ينظر:

Glanes Interessant l'histoire litteraire du VII^{e}/XIII^{e} siecles dans le Mu'gam al-suyuh d'al-Dimyati, Arabica VI, 1959, (pp 173-177)

(٣١) ينظر الكتاب والبحث السالف ذكرهما :

-Bibliographie de Georges VAGDA - La transmission du savoir en Islam(VII^{e}-XVIII^{e}sciecles(

(٣٢) بحث منشور في نشرية الدراسات الاستشراقية، ج٢٠، دمشق ١٩٦٧م، ينظر:

(٤)- **المستشرق بيدرو شالميتا** (***Pedro CHALMETA***)، له ترجمة وتحقيق لبرنامج ابن الربيع.[٣٣]

(٥)- **المستشرق ج. ل. ميشون** (***J.L.MICHON***)، كتب بعنوان؛ الترجمة الذاتية(الفهرسة) للصوفي المغربي أحمد بن عجيبة (١٧٤٧-١٨٠٩).[٣٤]

(٦)- وكتب المستشرق (***CH. Pellat***) عن مصطلح (**فهرسة/ *FAHRASAT***) في موسوعة الإسلام.[٣٥]

(٧)- وقد ذكر د. عبد الله الترغي أن المستشرق الإسباني **فوريناس** قد قام بدراسة بعض المشيخات والبرامج الأندلسية، ولم يتيسّر لي الاطلاع على شيء من ذلك بعد.[٣٦]

ولم يخرج جهد المستشرقين في العناية بهذا الفنّ عن المجال الذي حدّده ابن أبي شنب، في بحثيه اللّذين شارك بهما في ملتقاهم المذكور، **وهذا أحد وجوه الرّيادة التي كان حقيقا بها**.

ثانيا- تنبيه المستشرقين على أهمية صحيح البخاري عند المسلمين:

نبّه المستشرقين على القيمة الكبيرة التي يحظى بها صحيح البخاري بين مصادر التشريع عند المسلمين قبل الشروع في الكلام عن العناية الفائقة التي تخلّلت عملية نقله عبر العصور؛ حتى لا يعجبوا من ذلك، ولا يستكثروا عليه تلك العناية؛ وهذه براعة منهجية في التمهيد لتقبّل الأمور غير المألوفة عند السّامع أو القارئ.

وصحيح البخاري -كما هو معلوم- أصحّ كتاب في الإسلام بعد كتاب الله تعالى، ينقُل سنة النبي (ﷺ)، لذلك فهو يلي القرآن في ترتيب مصادر التشريع الإسلامي، من حيث الأهمّية.

فترجم ابن أبي شنب بإيجاز لصاحب الكتاب محمد بن إسماعيل البخاري، وبيّن بإيجاز تقسيم كتابه الصحيح، ومنهج ترتيب فصوله، ونبّه على القيمة التوثيقية الكبيرة للأحاديث التي يحتويها الكتاب.

ثالثا- ملمح مهمّ في ثنايا بيان هدفه من بحثه هذا ووسيلته لتحقيقه:

صرّح ابن أبي شنب بمقصوده من هذا البحث؛ فذكر أنّ هدفه من هذه الدّراسة هو البحث عن كيفية نقل صحيح البخاري -الذي ظهر في بخارى ببلاد فارس- إلى أهالي مدينة الجزائر.

ثمّ ذكر في آخر مقدّمته وسيلته لتحقيق ذلك؛ وهي عرض بعض الأسانيد التي أوصلت الكتاب إلى رواته من سكان مدينة الجزائر على المستشرقين، ملتزما في ذلك المنهج العلمي.

Jacqueline SUBLET, Les Maitres et Les Etudes de deux traditionnis- tes de L'epoque mamlouke(AL-MASYAHA AL-BASIMA LIL-QABABI WA FATIMA DE IBN HAGAR AL-ASQALANI) Etude analytique, Bulletin d'Etudes Orientales, tome XX, damas, 1967. (PP 11-99)

(٣٣) بحث منشور في مجلة أرابيكا، ينظر:

PEDRO CHALMETA, LE BARNAMAG D'IBN ABI L-RABI', ARABICA, TOME xv, LEIDEN, 1968. (PP183-208)

(٣٤) وقفت على أحد أجزاء الفهرسة فقط، ينظر:

L'auto biographie (FAHRASA) Du Soufi Marocain AHMED IBN 'AGIBA(1747-1809), ARABICA XVI, 1969. (PP 25-64)

(٣٥) ينظر مادة (***FAHRASAT***)، في : (***Encyclopedie de l'Islam²***, ***III.(P 762***

(٣٦) ينظر فهارس علماء المغرب ص٨.

وفي هذا المنهج تلميح وتنبيه مهمين إلى وسيلة يمتلكها المسلمون–هي غاية في الأهمية– لتتبّع آثار التراث الذي وصل إليهم، وهي طريقة فذّة، في إثبات صحة نسبة ما وصلنا من تراث إلى أصحابه، فالأسانيد هي أنساب الكتب.

ولعلّ ذلك ما حمل بعض المستشرقين –بعد ذلك– على الاهتمام بتلك السلاسل، وتتبع شهادات السماع المثبتة على مخطوطات الحضارة الإسلامية، وأشهر من عني بذلك منهم المستشرق الفرنسي (جورج فاجدا– ***Georges Vajda***)(1908-1981) الذي استغرق شطرا من حياته العلمية في تتبّع هذا الصنف من الوثائق؛ وقد نوّه بالقيمة التوثيقية العالية لهذه الوثائق في عدد من أبحاثه، من ذلك عقده فصلا كاملا بعنوان (**الأهمية التوثيقية لشهادات السماع وفهارس المجيزين**– ***L'importance documentaire des certificats d'auditioned des listes d'autorites***)، في مقال منشور بعنوان: (النقل الشفوي للمعرفة في الإسلام التقليدي– ***De la transmission orale du savoir dans L' Islam traditionnel***)[٣٧]، تكلّم فيه عن بعض مكامن الأهمية التوثيقية للسماعات المثبتة على المخطوطات والإجازات المرفقة بها، فذكر ما تتضمّنه هذه الوثائق من الأهمية البالغة في مجال التعريف بالإسلام والحضارة الإسلامية، والمباحث الدينية، وذكر أنّ قيمتها تتضاعف حينما تكون متعلّقة بالتحقّق من صدق المعلومة خصوصا عند المحدِّثين، ويمكن القول بالشيء نفسه فيما يخصّ علوم العربية والعلوم العقلية، والشعر وبدرجة أقلّ بعض التخصّصات المعرفية الأخرى.

وأشار فيه إلى ما يميزها من تواصل بين الأجيال، وما تحمله من فوائد في معرفة التواصل أو انقطاعه في إقليم من الأقاليم، وكذلك ما تحمله هذه السماعات والإجازات من إرشاد إلى تحرّكات العلماء في الأمصار في طلب العلوم، أو لأجل الأخذ عن عالم مشهور، كما أنّها تلقي أضواء على مظاهر من حياة المسلمين يصعب الوقوف عليها بتلك الدّقة في غير هذه المصادر.[٣٨]

رابعا– وقفة تحقيق مع مصطلح الإسناد:

توسّع ابن أبي شنب في ضبط مصطلحي (الإسناد–السند)، وبيان الفروق الاصطلاحية بين السند والإسناد؛ والكلام عن ظاهرة الإسناد، واستشهد في ذلك بأقوال من تسعة مصادر من مصادر أصيلة في علم مصطلح الحديث، خلص إثرها إلى أنّ السّند هو: قائمة الرّواة الذين ينقلون كلام النبي(ﷺ)، وأنّ المصطلحين قد يترادفان في بعض الحالات.

وذكر أنّ الشائع استعماله بين أهالي مدينة الجزائر هو مصطلح السنّد، وقلّما يستعملون مصطلح الإسناد.

---

(٣٧) ينظر مقاله: (النقل الشفوي للمعرفة في الإسلام التقليدي– ***De la transmission orale du savoir dans l Islam traditionnel***)، في مجموع أعمال جورج فاجدا الخاصّة بالموضوع في كتاب (نقل المعرفة في الإسلام – ***La transmission du savoir en Islam***) جمع وإعداد: نيكول كوتار ص٦–٧.

(٣٨) ينظر مقاله: (النقل الشفوي للمعرفة في الإسلام التقليدي– ***De la transmission orale du savoir dans l Islam traditionnel***)، في مجموع أعمال جورج فاجدا الخاصّة بالموضوع في كتاب (نقل المعرفة في الإسلام – ***La transmission du savoir en Islam***) جمع وإعداد: نيكول كوتار ص٦–٧.

وقد نبّه على انفراد المستشرقين باصطلاح خاصّ في ذلك؛ فيستعملون لفظ الإسناد بمعنى (الحق في الرواية). والحقّ في الرواية كما في كتب المصطلح هي إحدى تعريفات (مصطلح الإجازة)؛ فلما كانت الإجازة لا تخلوا من إسناد، أسماه المستشرقون باسم فائدته المرجوة منه، وثمرته الحاصلة منه؛ وهي الحق في الرواية.

خامسا– التنبيه على مكمن الأهمية في الأسانيد:

تكلّم ابن أبي شنب عن مكمن الأهمية الذي يكتسب منهما الإسناد قيمته فذكر لذلك وجهين؛

أحدهما – جانب الشخصيات المكونة لهذه السلاسل، مع مقدار الوثاقة الحاصلة من نقلهم.

والثاني – جانب قدر ضمانها للنقل المنتظم وغير المتقطع للأحاديث المروية.

فاختصر بذلك الكلام عن المنهج الذي سلكه المسلمون في الاحتياط لنقل نصوص دينهم وتراثهم، ونفذ إلى مكمن السّر في ذلك، وهو أنّ النقل السليم كامن في مدى سلامة القنوات الناقلة، وهذا وما حمل علماء الأمّة على ابتكار علم خاصّ بالرجال، وأعملت فيهم الجرح والتعديل، كلّ ذلك احتياطا لاستمرار صحّة النقل.

سادسا– اختصاص الأمّة الإسلامية بميزة الإسناد:

تكلّم –أيضا– عن اختصاص الأمّة الإسلامية –دون سائر الأمم– **بميزة الإسناد**، واستشهد على ذلك بجملة من أقوال علماء الحديث؛ كالطيبي، و ابن أبي حاتم وغيرهما مما وقف عليه في مقدّمة شرح ابن عمّار على صحيح البخاري.

وكأنّه يشير بذلك إلى كلام ابن حزم وغيره من أعلام الأمّة، ويلخص كلامهم؛ قال ابن حزم:"نقل الثقة عن الثقة حتى يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم شيء خُصَّ به المسلمون دون جميع الملل والنحل"(٣٩)، وقال القاضي أبو بكر بن العربي المعافري ما نصّه:" والله أكرم هذه الأمة بالإسناد، لم يعطه أحدا غيرها."(٤٠)

وكأنّي بابن أبي شنب يتعمّد –في مؤتمر المستشرقين هذا– انتقاء ما يعرضه من ميراث أمّته، مما لا نظير له في علومهم وتراثهم، وتراث الإنسانية جمعاء؛ **فكان غاية في التوفيق في اختيار موضوع المشاركة.**

وفنُّ الرواية(٤١) خبيئة إلهية اختصّ الله تعالى بها الأمة الإسلامية، لأنّ رسالتها رسالة خاتمة، إذْ لما كتب الله تعالى لدين هذه الأمّة أن يُحفظ يسّر لذلك أسبابه، فهدى علماءها إلى ابتكار منهج فريد في نقل قرآنها وسنّة نبيها(ﷺ) وتعاليم دينها، وتراثها.

وإنّ علماء المسلمين حينما رأوا أنّ دينهم لا يسلم لهم إلا بنقول صحيحة، وفهوم صريحة، صرفوا ثمين أوقاتهم إلى العناية بالجانبين؛ فتأسس لهم من ذلك فني الرواية والدراية.

---

(٣٩) نقلا عن فهرس الكتاني: (١/٨٠).

(٤٠) نقلا عن فهرس الكتاني: (١/٨٠)، نقلا عن كتابه (سراج المريدين).

(٤١) الرواية في اللغة: نقل الكلام إلى شخص آخر وحمله إليه، واصطلاحا: نقل الحديث وإسناده إلى من عزي إليه بإحدى صيغ الأداء، مثل حدثنا، أو أخبرنا، أو سمعت، أو عن ..الخ، وهو فنّ تناثرت مباحثه المختلفة في كتب علوم الحديث ومصطلحه، وقد رأى د.حمزة الميليباري أنّه يتضمّن مسائل (طريق تحمل الحديث، وكتابة الحديث، وضبط الكتاب، ورواية الحديث وشروطها، ومعرفة آداب المحدث، ومعرفة آداب طالب الحديث، ومعرفة علو الإسناد ونزوله.) (ينظر معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنفين في ص٦٧–٦٨، ود.الميليباري، حمزة، عُلوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد: ص٧.)

سابعا– التنبيه على الأهمية التوثيقية للإسناد، ودوره في حفظ التراث:

١ – دور الإسناد في حفظ التراث:

نبّه ابن أبي شنب على دور الإسناد في حفظ الثقة للنصّ المنقول، وأهميته في قطع الطريق أمام التحريف المقصود أو غير المقصود، وهو يردّد بذلك مقولة المتقدّمين، الذين كانوا لا يسألون عن الإسناد، فلما تجرأ الناس على الافتراء والاختلاق، قال محققوهم: **سمو لنا رجالكم**، ليعرف أهل الصدق فيؤخذ بحديثهم وأخبارهم، وينظر في مرويات أهل الكذب أو أهل الغفلة، فيرد حديثهم، ولما كان الإسناد متعلّقا بدين الأمّة ارتفع رصيده، وزادت قيمته؛ حتى عُدّ في فروض الكفايات؛ قال ابن المبارك:" الإسناد من الدين، ولو الإسناد لقال من شاء ما شاء"(٤٢)، وقال الحافظ ابن حجر:" لكون الإسناد يعلم به الموضوع من غيره كانت معرفته من فروض الكفاية."(٤٣) فنظافة السَّند واتّصاله هما الضمانة التي اشترطها المسلمون للنقل السليم للأخبار والتراث.

٢ – دور الإسناد عند المتأخرين:

وتكلّم ابن أبي شنب عن دور الإسناد عند المتأخرين، فأورد رأي ابن الصلاح في أن إيراد الأسانيد عند المتأخرين ليس لغرض الحكم عليها وعلى متونها، بل يجب الاعتماد في ذلك على ما ذكره المتقدّمون، وأورد بعد ذلك رأي النووي في تجويز الحكم على الأحاديث عند المتأخرين بالنظر إلى أسانيدها، وللمسألة علاقة بقضية انصرام عصر الاجتهاد التي قال بها ابن الصلاح، ولم يوافقه عليه النووي وغيره، وانقسم العلماء في ذلك فرقتان(كما هو مشهور)، والقدْر الذي وقع التوافق عليه بين الفريقين فيما يتعلّق بالأسانيد؛ هو **ضرورة الحفاظ عليها واستبقائها**، وقد وقع الإعراض عن هذا التقليد العريق عند كثير من المتأخرين، لكونه –على رأيهم– قد استنفد أغراضه، ومن رقّ له منهم ذكر أنّ استبقاءه من باب الحفاظ على بركة الإسناد، والمحافظة على سنّة الاتصال فقط، ولكونه شعارا من شعارات الأمّة الإسلامية، **غير أنّني رأيت له** – بعد الاطلاع على كثير من دواوين المتأخرين في هذا الفنّ– **فوائد أخرى** كثيرة تجنيها الأمة من محافظتها على هذا التقليد العلمي العريق؛ بعضها تربوي، وبعضها الآخر علميّ بحت، ولا يتسع المقام لتفصيل ذلك كلّه، غير أنّني أكتفي منه بالإشارة إلى الفوائد التاريخية العظيمة التي تحملها كثير من كتب توثيق الرواية عند المتأخرين، وأشهرها فهرسة ابن خير الإشبيلي، والمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني، وفهرس الفهارس لعبدالحي الكتّاني.

ثامنا– توثيقه لظاهرة استمرار عناية أهل الجزائر باتصال أسانيدهم بصحيح البخاري:

تكلّم ابن أبي شنب عن ظاهرة استمرار عناية علماء مدينة الجزائر بنقل صحيح البخاري عبر الأجيال، بالمواظبة على قراءته، ورسّخوا في ذلك تقاليد عريقة؛ عقدوا لها مجالس خاصّة في مواسم خاصّة، في جوامع مخصوصة؛ أشهرها الجوامع الرئيسية لهذه المدينة، وانتُدب لتلك المجالس أناسا مخصوصين ذووا كفاءات خاصّة، يطلق عليهم لقب (ناس الحضور) أو

(٤٢) قواعد التحديث، جمال الدين القاسمي: ص١٧٣.

(٤٣) قواعد التحديث، جمال الدين القاسمي: ص١٧٣.

(الحضور)، وقد حافظ الاحتلال الفرنسي على هذا التقليد، فرتّبت حكومته راتبا للمشتغلين بقراءته (ناس الحضور)، وذكر أنّه كان يشترط في كلّ واحد منهم أن يكون من حملة الأسانيد المتصلة بالبخاري على الأقل.(٤٤)

ويذكر د.أبو القاسم سعد الله في ثنايا كلامه عن جوامع الصنف الأول بمدينة الجزائر أيام الاستعمار أنّ عددهم كان **أربعة في كل جامع**، وهذه الجوامع هي : **الجامع الجديد**، و**جامع سيدي رمضان**، و**جامع صفر**، إضافة إلى **الجامع الكبير** الذي كانت له مكانة خاصّة. (٤٥)

فالعدد الإجمالي للقراء الرسميين لصحيح البخاري بمدينة الجزائر هو (١٦ قارئا)، وقد سجّل ابن أبي شنب بعض ما كان يلاحظه –أيضا– من اعتداد بعض حملة تلك الأسانيد من أهل هذه المجالس وغيرها بأنفسهم.

قلت: لأنّ الحصول على الإسناد والإجازة كان يبعث على الفخر؛ وكان عند كثير منهم بمثابة شهادة علمية، تثبت كفاءة المجاز لتدريس ما أجيز به وتبليغه، وذلك لأنّ الإجازة المستعملة عندهم تنصرف في الغالب إلى الإجازة العلمية؛ التي تسمح بالتدريس والرواية معا، ونادرا ما يتداولون إجازات الرّواية المشروطة بالتأهّل عند الأداء.

ولهذه الوثيقة أهميتها في رصد تاريخ هذه الظاهرة في الجزائر، يقول د.سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي:"من هذه الدراسة نعلم تاريخ إسناد الحديث في الجزائر، وقد كان للإسناد رجاله، ومنهم أحمد بن عمّار، وتلاميذه هم الذين عاصروا الاحتلال. وقد انتقل بعضهم إلى مصر مثل ابن العنابي والكبابطي، وبقي آخرون أمثال مصطفى الحرار وعبدالرحمن بن الحفاف، والد المفتي علي بن الحفاف .." (٤٦)

وها هو ابن حمادوش؛ رحّالة الجزائر وأحد مسنديها، يعطينا صورة واضحة عما كان يدور في تلك المجالس الحديثية؛ علما بأنّه كان واحدا من (ناس الحضور) المنتدبين لجلسات قراءة صحيح البخاري في أحد جوامع مدينة الجزائر(٤٧)؛ فقد دوّن في رحلته تفاصيل قراءة البخاري في الجامع الكبير بالجزائر العاصمة، بداية من ثاني يوم أحد من شهر رجب، ليختم في السابع والعشرين من شهر رمضان من كلّ سنة(٤٨)، فيذكر في وصف إحدى الختمات أنّهم شرعوا فيها "في ثالث عشر رجب يوم الأحد، [قال]ابتدأنا سرد البخاري ودرايته في الجامع الكبير كالماضي"، وأتموا عُشره سردا في أربعة أيام، وفي الثامن وعشرين شعبان وقفوا على كتاب اللباس...(٤٩) قال:"يوم الأربعاء سابع وعشرين رمضان، وقفنا في البخاري [على] (ونضع الموازين القسط)، وخُتم بعد صلاة صبح يوم الخميس في المحراب، كعادته."(٥٠)

---

(٤٤) ينظر بحث ابن شنب (حول توصيل صحيح البخاري إلى سكان مدينة الجزائر)، ضمن أعمال المستشرقين عام ١٩٠٥: ص١٠٥.

(٤٥) ينظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي: ٤/ ٣٨٩.

(٤٦) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي: ٤٧/٧.

(٤٧) ينظر رحلة ابن حمادوش: ص١٢١.

(٤٨) يذكر عبد الحي الكتاني أنّ الذي ابتدأ هذه العادة هو العلامة ابن غازي وداوم عليها، قال:" ولازال الناس في فاس ومكناس وغيرها من بلاد المغرب يعتنون بقراءة صحيح البخاري في شهر رمضان إلى الآن على سنة ابن غازي رحمه الله."فهرس الكتاني:٨٩١/٢.

٤٩() ينظر رحلة ابن حمادوش: ص٢٥٧/٢٥٨.

(٥٠) رحلة ابن حمادوش: ص٢٦٣.

وسجّل ابن حمادوش أيضا طريقة التداول على قراءته، فكان المملي الرئيسي هو (سيدي محمد بن سيدي الهادي)، (قلت: وهو المذكور في إحدى السلاسل التي أوردها ابن أبي شنب) وغاب مرّة فقرأ سيدي أحمد العمالي بدله، فلما رآه المفتي الحاج الزروق لم يحسن قرأ بدله، ويقرأ العمالي في بعض المرات وحده، وفي بعض المرات يتناوب مع المفتي الحاج الزروق، فإذا عاد المملي الفصيح (سيدي محمد بن سيدي الهادي)، قرأ مرات وحده، ومرّات يتناوب مع المفتي، إلى أن تمّ ختم الكتاب؛ يقول ابن حمادوش في تصوير ختم البخاري:" ومن الغد قرأ الشيخ المفتي منه إلى باب (كلام الرّب مع أهل الجنّة)، فقرأ منه ابن سيدي الهادي إلى باب (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة)؛ فقرآ الفاتحة برفع اليدين مرارا، ورشّ الخدم الناس بماء الورد."(٥١)

مراسيم العناية بختم البخاري عند أهالي مدينة الجزائر:

وتُقرأ في الجزائر عقب ختم البخاري صلاةٌ معهودة وهي:" اللهم صلّ أفضل صلاة على أشرف مخلوقاتك، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم، وعدد معلوماتك ومداد كلماتك، كلّما ذكرك وذكره الذاكرون، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون. ورشّ الخدم ماء الورد الناس.."(٥٢)

وقد دوّن ابن حمادوش أيضا المراسيم التي اعتاد أهالي مدينة الجزائر عليها ليلة كلّ ختم للبخاري، وهي ليلة القدر، فقال:"...ويحيون الليل كلّه إلى الفجر، فإذا قرُب الفجر أوترُوا، وقرأوا ما تيسّر من الفواتح، ثمّ أعلموا النّاس بالفجر، فإذا ركع الناس الفجر صلّوا بغلس، فإذا فرغوا من التسبيح وأخويه المعدين[؟] بعد الصّلوات، قرأوا حزب الصبح وما يتبع ذلك، فإذا فرغوا أتى موقد القناديل بأحد تلك الشمع أو غير ذلك إلى المحراب، وكان الإمام فيه، دخل هو وخواصّه قبل صلاة الصبح مجتمعين في المحراب، فيفتح كتابه ويقرأ من باب ونضع الموازين القسط يوم القيامة إلى آخر الختم، وهما كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، فيعيدون هذا التسبيح مائة مرّة، وفي هذه المدّة يرشّون ماء الورد حتى يعمّ الناس فيها، ثمّ يسكتون ويشرع الإمام في الدعاء المعدّ لذلك، .. وهو: الحمد لله حمد معترف بذنبه الخ. فيقرأون من الفواتح ما تيسّر، كلّها برفع اليدين، ثمّ ينصرفون."(٥٣)

وذكر أنّهم ينصرفون بعد ذلك إلى قبر سيدي عبدالرحمن الثعالبي خارج باب الواد، فيحضرون ختم البخاري أيضا على هذه الصّفة، ثمّ يتهيأون للعيد.(٥٤)

وفي هذه الطقوس دلالة كافية على مدى حفاوة أهالي هذه المدينة بصحيح البخاري وقراءته، وقد أوردته هنا تفصيلا لما أجمله ابن أبي شنب في مقدّمته عن الموضوع.

فوائد أخرى في هذه القراءة السردية:

---

(٥١) رحلة ابن حمادوش: ص١٢٤.

(٥٢) رحلة ابن حمادوش: ص١٢٥.

(٥٣) رحلة ابن حمادوش: ص١٢٦.

(٥٤) ينظر رحلة ابن حمادوش: ص١٢٦.

والذي يعطي هذه القراءة رونقا ومزيد فائدة هو ما ذكره ابن حمادوش من كونها **مشفوعة بقراءة دراية**، فكانوا يخصّصون أوقاتا لقراءة الأحاديث وشرحها؛ يقرأ المملي من البخاري ليتناول الشيخ ذلك بالشّرح والتوضيح.(٥٥)

وههنا فائدة أخرى في هذه القراءة ذكرها ابن حمادوش، وهي أنّ تلك القراءة فرصة يقتنصها بعض أهل العناية **بتصحيح نسخهم من صحيح البخاري وضبطها**، قال ابن حمادوش:"وفي هذه الختمة قابلت نسختي، من ابتدائي من أوّل النصف الثاني إلى آخره، على نسخ معتبرة، منها نسخة المملي ابن سيدي الهادي حين يملي، فما وجدته ناقصا أو مخالفا استعدته، وسألت أهل النُّسخ حتى يتحقّق النقص أو الخطأ ظفرت عليه[لعلّه:ضربت عليه]، وحين أذهب إلى دكاني أقابله على نسخة معتبرة، وأقيد منها.."(٥٦)

وللعلم فإنّ ابن أبي شنب لم غريبا على هذه البيئة، فهو يتكلم عن خبرة ودراية وممارسة، خصوصا وقد سبق له تولي التدريس بالمدرسة الثعالبية، وأسند إليه تدريس صحيح البخاري رواية بجامع صفر بالعاصمة في حوالي ١٩٠٤م، أي في السنة التي سبقت إلقاءه هذا البحث، كما أنّه كان قد تزوج بابنة الشيخ قدور بن محمود بن مصطفى، وهو الإمام الثاني بالجامع الكبير.

تاسعا– مسألة اشتراط الإسناد في الرواية:

وقد أثار ابن أبي شنب مسألة اعتقاد بعضهم وجوب الحصول على إسناد قبل الشّروع في الرّواية؛ وهو يشير بذلك إلى جمع من أهل العلم، ممن يرى ضرورة استمرار هذا التقليد، والمحافظة عليه، وتشديد بعضهم باشتراط وجوب الحصول على الأسانيد لمن يودّ الرّواية عن رسول الله(ﷺ)، وأشهر من عُرف بذلك العلامة الحافظ ابن خير الإشبيلي صاحب أشهر كتب توثيق الرواية عند المسلمين؛ وهي (فهرسة ما رواه عن شيوخه)، فقد ذكر في مقدّمتها وجوب ذلك، وذكر إجماع العلماء عليه؛ قال:" أجمع العلماء على أنه لا يصح لمسلم أن يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا حتى يكون عنده ذلك القول مرويا، ولوْ على أقل وجوه الرواية"(٥٧)، ومثل ذلك مروي عن الحافظ العراقي أيضا قال:" نقل الإنسان ما ليس لديه به رواية غير سائغ بإجماع أهل الدّراية"(٥٨)، وهو الذي ارتضاه أبو الفضل مرتضى الزبيدي في إجازته لأهل قسنطينة؛ قال فيها:" ثبت عند أهل هذا الفن أنه لا يتصدى لإقراء كتب السنة والحديث قراءة دراية أو تبرك ورواية إلا من أخذ أسانيد تلك الكتب عن أهلها ممن أتقن درايتها وروايتها."(٥٩)

---

(٥٥) ينظر رحلة ابن حمادوش: ص١٢٣و١٢٥.

(٥٦) رحلة ابن حمادوش: ص١٢٩–١٣٠.

(٥٧)فهرس الفهارس للكتاني: (٨٢/١).

(٥٨) فهرس الفهارس للكتاني: (٨٢/١).)

(٥٩)فهرس الفهارس للكتاني: (٨٢/١).)

غير أنّ الذي جرى عليه العمل، وارتضاه كثير من العلماء، هو عدم اشتراط ذلك؛ قال سعيد العقباني فيما نقله الونشريشي عنه:" وأمّا توقّف التعليم على كتب الإجازة فلم يقله أحد، وإنّما هو كالفتيا لا يتوقّف على إجازة، بل من عُرف منه العلم والدّين جاز أن يعلّم ويفتي."(٦٠)

وقال السيوطي:"الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التّصدي للإقراء والإفادة، فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك، وإن لم يجزه أحده، وعلى ذلك السلف الأول، والصدر الصالح...خلافا لما يتوهّمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرط، وإنّما اصطلح الناس على الإجازة لأنّ أهلية الشخص لا يعلمها غالبا من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك، والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ المجاز بالأهلية."(٦١) غير أنّنا حينما نستقرئ الواقع يندر أن نجد علما من العلماء تصدى للتدريس والرواية دون حصوله على سند فيما لديه، وفي المسألة تفصيل وتفاصيل لا يتّسع المحلّ لبسطه.

عاشرا– عرضه لأربع سلاسل إسنادية أوصلت صحيح البخاري إلى أهالي مدينة الجزائر:

أورد الأستاذ ابن أبي شنب أربعة نماذج من أسانيد مشتهرة أوصلت أهالي مدينة الجزائر بالإمام البخاري في رواية صحيحه، مع الترجمة لكثير من الرواة المذكورين فيها.

والمميز في هذا العرض أنّ ابن أبي شنب قد استوعب بهذه النماذج غالب الطرق الشائعة التي يتصل بها المسندون في العالم الإسلامي بالبخاري، فقدم نموذجا عن سند عادي مكوّن من (**٢٤ واسطة**)، وسند آخر عادي لكنه عال يتكوّن من (**١٧ واسطة**) فقط، وسندٌ آخر أعلى من الأوّليْن مسلسل بالمعمّرين، يتكوّن من (**١١ واسطة**)، وسند أعلى من جميع ما ذكره، يتخلّله جنّي اسمه شمهورش، يتكوّن من (**٣ وسائط**) فقط، والذي يتصفّح كتب توثيق الرّواية المنتشرة في العالم الإسلامي –المطبوع منها والمخطوط– يجدها لا تشذّ في عرض السلاسل الإسنادية المتصلة بالبخاري عن مماثلة أحد هذه النماذج أو بعضها أو جميعها، ولا تخرج عنها إلا في القليل النّادر.

ولا يحتاج الناظر في هذه السلاسل إلى إجهاد فكره ليلحظ التباين الكبير بينها في عدد الوسائط الموصلة إلى البخاري، فبعضها يبلغ عدد الوسائط فيه (٢٤ واسطة)، وهي من السلاسل العادية التي لا غرابة فيها، وبعضها الآخر مكون من (١١ واسطة)، وآخرها يتوصل به إلى البخاري بـ(٣ وسائط) فقط، وقد أثارت مثل هذه السلاسل الغريبة حفيظة كثير من المحدثين، ونقدا لاذعا من كثير من أهل العلم، مما لا يتسع المقام لبسطه، وحاصله عدم الرّكون إلى الغرائب، وأنّ الاتصال المحقق التسلسل أولى من الإسناد الغريب المهلهل.

وكان ابن أبي شنب قد نبّه في المقدمة على حفاوة المسندين بعوالي الأسانيد، ومثّل له هنا بأنموذجين، وعلوّ الإسناد عند المحدثين هو قلة الوسائط؛ قال البيقوني: *وكل ما قلّت رجاله علا **** وضده ذاك الذي قد نزل.*

(٦٠) مقدمة تحقيق (فهرسة محمد بن قاسم القادري، تح: د.محمد بن عزوز): ص٩٤.) ط١/١٤٢٤–دار ابن حزم/ بيروت.

(٦١) الإتقان، السيوطي، النوع ٣٤.

وقد كان سبب حفاوة المتقدمين به هو تقليل فرص وقوع الخلل بتقليل الوسائط التي تداولت الخبر، وأما المتأخرين فمعظم أسباب حفاوتهم به هو القرب من رسول الله (ﷺ)، وبعضهم يحرص على تحصيل ذلك ليرتفع عن طبقة معاصريه وأقرانه إلى طبقة شيوخه، أو شيوخ شيوخه، فيكون قبلة الرحالة، وقطب الرواية في بلده. وقد سلك بعضهم في سبيل تحصيل ذلك طرقا عجيبة، أغربها الرواية عن المعمرين أعمارا طويلة لم تجر العادة بمثلها في واقع الناس(كما في السلسلة الثالثة)؛ أو بالرواية من طريق جنّي معمّر عمرا طويلا(كما في السلسلة الرابعة)، قال عبد الحي الكتاني يعلّل ذلك:"ولا شك أن هذا الإغراب من المتأخرين القصد منه عندهم هو طيّ المسافات بينهم وبين سيد السادات."(٦٢)

الإفادة من البحث الثاني: (دراسة عن الأعلام المذكورين في إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي)

ملخص البحث:

افتتح ابن أبي شنب كلامه في مقدمة هذا البحث بمقاربة لمفهوم (الإجازة) عند المسلمين، فأشار فيها إلى التشابه الموجود بين الإجازة وشهادة التخرج الجامعية (الليسانس)، وأنّ الغرض منها حصول الرّخصة للطّالب بالتدريس فيما درسه وامتحن فيه، فهي وثيقة تبيّن –إلى حدّ مّا– المستوى المعرفي لصاحبها، فيتمكّن بها من تدريس العقيدة، والفقه، وتدريس أيّ علم آخر من العلوم الإسلامية.

ويتطلّب ذلك تحصيل إجازة، تمكّنه من أداء وتبليغ ما تلقّاه رواية أو دراية، من عند شيخ عالم قد شهد له معاصروه بذلك.

وقد سلّط ابن أبي شنب الضّوء على جانب زائد في مفهوم الإجازة عند المسلمين، وهو جانب معنوي، وله أثره الكبير على طلبة العلوم، خصوصا طلبة العلوم الروحية، ومريدي الطرق الصّوفية، إذْ أنّ الجرأة على اقتحام بعض العلوم، خصوصا الروحية منها، من دون تحصيلها على شيخ عارف، أو من دون الحصول على إجازة من معتمد في ذلك الفنّ، يعرّض صاحبه إلى الجنون المحقّق، من دون شكّ.

ثمّ أورد ابن أبي شنب ما ذكره (شيربونو–Cherbonneau)، من أنّ المتعلمين بالأندلس وإفريقيا، كانوا يقصدون من الرّحلة إلى المشرق التكوين العلمي، ولقاء أكابر العلماء، بدرجة ليست أقلّ من مقصودهم زيارة البقاع المقدّسة عند المسلمين، وكان الطلبة الشباب في نهاية تكوينهم العلمي لا يعتقدون باكتمال ملكتهم العلمية، وتأهّلهم التام للتعليم إلا بعد تحصيلهم إجازات (شهادات) من أكابر العلماء المعتبرين. وهم لا يأملون في الحصول على ثقة أهل بلدهم إلا بعد قراءة أمهات كتب الفنون المعتادة، على العالم الفلاني والعالم الفلاني التلمساني، أو البجائي، أو التونسي، أو القاهري، ويبدون عناية كبيرة –عند عودتهم إلى ديارهم– بتدوين انطباعاتهم حول رحلتهم، والترجمة لشيوخهم الذي درسوا عليهم، وأخذوا عنهم.

---

(٦٢) فهرس الكتاني: ٢/٩٦٠.

وأشار إلى انحصار هذه الظاهرة في أيامه تلك(١٨٥٤م) على الأقل في الجزائر، يقول شيربونو: غير أنّنا لا نزال نرى في جامعة القاهرة المشهورة (الأزهر) ، في حلقات دروس مشايخه وعلمائه الكبار طلبة شباباً قادمين من المغرب الأقصى، وكذلك شبابا من بلاد فارس وبخارى.(٦٣)

غير أنّ الأجازة في هذه الأيام(١٩٠٥م) –على قول ابن أبي شنب– قد فقدت قيمتها الجوهرية، ومنذ مدّة أصبحوا لا يطلبون تحرير الإجازة إلا من أجل تحصيل دعوات الشيخ وبركته، ولأجل هذا الغرض فقط نلاحظ اكتفاء أحدهم من (فاس) مثلا بمراسلة شيخ في (القاهرة)، يطلب منه الإجازة.

وذكر ابن أبي شنب أنّه على الرغم من مقولة سيدي خليل [في مختصره] (إلا مصحف)، التي تفيد عدم جواز تذهيب غير المصحف، فإنّ الشّراح قد أجازوا تزيين الإجازة بالذّهب أو الفضّة، أو بالحرير، على الرّغم من رأي البُرزُلي في ذلك.

ثمّ ذكر بأنّ ما أورده كولدزيهر في كتابه (الطلبة المحمّديين–*Muhammadanische Studien*)، ومارسي في ترجمته لكتاب (تقريب النووي)، خصوصا في الملاحظات التي أثرى بها هذه الترجمة، كلّ ذلك يعفيه عن الكلام في تفصيل أنواع الإجازة، وأحبّ التذكير بأنّ الإجازة تتضمّن –في العادة– أسانيد من حرّرها، وهذا ما يمكن أن يفيدنا في معرفة الروابط بين علماء العالم الإسلامي.

وذكر أنّه لا يُعرف –على حدّ علمه– في أوروبّا إجازة عامّة تذكر مختلف العلوم الإسلامية مع ذكر أسانيدها.

ثمّ ذكر أنّ علماء الجزائر يتداولون عددا وافرا من هذه الإجازات العامّة، وذكر أنّ أهمّها هي الإجازات الآتية:

١– **الإمداد في معرفة علوّ الإسناد**، للشيخ عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصري منشأ المكي دارا الشافعي مذهبا.

٢– **الأمم لإيقاظ الهمم**، للشيخ إبراهيم بن حسن الشهرزوري الكوراني المدني.

٣– **سند** الشيخ محمد صالح الرِّضوي البخاري.(وأشار إلى قدومه إلى الجزائر في رمضان١٢٦١–سبتمبر١٨٤٥)

٤– **كنز الرواة** للشيخ أبي مهدي عيسى الثعالبي. (وأحال على العياشي٣/١٩٣.)

٥– **إجازة** سيدي عبد القادر الفاسي.

وذكر أنّ الإجازة الأخيرة هي الوحيدة –من بين ما ذكر– التي تعود لمؤلِّف مغاربي، ولأجل ذلك ذكر ابن أبي شنب أنّه اختارها لهذه الدراسة، ولأنّ غالب العلماء المذكورين فيها مغاربة، وذكر أنّ أسانيدهم ترشدنا إلى طريق وصول أيّ علم من العلوم، أو كتابا من الكتب إلى بلاد المغرب.

ثمّ أورد قائمة بالفنون التي تضمّنتها هذه الإجازة، وهي:

---

(٦٣) إلى هنا انتهى كلام شيربونو.

١- الحديث وعلومه.
٢- تفسير القرآن.
٣- أصول الفقه ومصادره.
٤- قواعد اللغة العربية.
٥- علوم البلاغة.
٦- علم العقائد.
٧- لغة عربية وآدابها.
٨- الفقه والقضاء.
٩- التاريخ والتراجم.
١٠- التصوف.

ثمّ ذكر أنّه أورد ترجمة الأعلام المذكورين في هذه الإجازة مبتدئا بصاحب الإجازة نفسه، والمجازين بها.

ثمّ أبدى شكره وامتنانه الكبير للمدير الأسبق لمدرسة الجزائر (*M.Delphin*) الذي لم يتوقّف عن تشجيعه، وتوجيهه لإتمام هذا العمل وتقديمه.

ثمّ أعطى وصفا بيبليوغرافيا دقيقا لمخطوط الإجازة، ونبّه على أنّ عليها بعض التصحيحات من الشيخ الحرشاوي التلمساني، وذكر أنّ هذه الإجازة تشغل حيزا من التراجم التي يقدمها المحبّي في كتابه (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: ٢/٤٤٤)، وأبي سالم العياشي في فهرسة (نشر المثاني: ٢/٤٩ وما بعدها، و٦٩ وما بعدها..).(٦٤)

وبعد ذلك شرع في ترجمة نصّ الإجازة إلى اللغة الفرنسية في (٤٢ صفحة: من ص٥-إلى٤٧)، ليترجم بعد ذلك للأعلام المذكورين في هذه الإجازة، فبلغ مجموع ما ذكره (٣٦٠ ترجمة)، استغرق بها (٣٢٩ صفحة؛ من ص٢١٥-إلى ص٥٤٤).

ثانيا- إضاءات على البحث الثاني:(دراسة عن الأعلام المذكورين في إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي).

هذه قفات عجلى، وومضات خاطفة، على محتوى البحث المذكور:

أوّلا- ذكر أسباب اختيار إجازة الفاسي موضوعا لهذه الدراسة:

ذكر المؤلّف أنّه لا يوجد فيما نُشر بلغة الأوروبيين إجازة عامّة تذكر مختلف العلوم الإسلامية مع ذكر أسانيدها، **فلبحثه هذا الريادة في تعريف الأوروبيين بنموذج كامل عن كتب هذا الفنّ**، وذكر سببا آخر لهذا الاختيار، وهو كون غالب أعلام هذه الإجازة مغاربة، وهو سبب وجيه أيضا.

غير أنّه ذكر سببا آخر لاختياره لهذه الإجازة من بين الإجازات الخمسة الأكثر تداولا بين علماء الجزائر موضوعا لهذا البحث؛ وهو كون صاحبها المغاربي الوحيد بينهم، **وهذا ما لا يُسلّم له**، لأنّ من بين المذكورين مسند زمانه الجزائري مولدا ونشأة المكي مهاجرا ووفاة، **أبو مهدي عيسى الثعالبي**(٦٥)، وأهو أحد من أحيا بهم الله فن الرواية بعد كساد سوقه؛

---

(٦٤) ينظر الكتاب في الجزء الرابع من أعمال المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين بالجزائر سنة ١٩٠٥:

ben cheneb (Mohammed), Etude sur les personages mentionnes dans l'edjaza du cheikh abd el qadir el fasy,(Extrait du tome (IV)des actes du (XIVe)congres International des oriontalistes) PARIS, ERNEST LEROUX, EDITEUR, 1907: (PP.169-170)

(٦٥) هو عيسى بن محمد؛ أبو مهدي الثعالبي الجزائري ثم المكي المالكي الأثري (ت١٠٨٠هـ) ، والثعالبي نسبة إلى وطن الثعالبة من عمالة الجزائر العاصمة، وعشيرته ينتسبون إلى جعفر بن أبي طالب، جزائري الأصل، مكيّ الهجرة والمدفن، مات بها سنة ١٠٨٠هـ.

قال فيه عبد الحيّ الكتاني:" هو مسند الحجاز والمغرب، والنادرة الفذّ الذي كان حاله عن قوة العارضة واتساع الرواية يعرب، بحيث لا يعلم في ذلك العصر أعلم منه بهذا الشأن، ولا أكثر اطلاعاً ولا أتقن معرفة مع التوسع في العلوم الأخرى، والدين المتين والتصون والرفعة"(٦٦)، وقد حُلّي بـ"خاتمة الحفّاظ"(٦٧)، وقال فيه الزبادي في رحلته:" هو مسند الدنيا في زمانه."(٦٨) وقال فيه تلميذه العياشي –وهو العارف بشمائله–:" عكف في آخر أمره على سماع الحديث وإسماعه، فجمع من الطرق العوالي والأسانيد الغريبة والفوائد العجيبة ما لم يجمع غيره، وكتب الكثير وسمع وأسمع من المسانيد والمعاجم والأجزاء ما لم يتفق لغيره مثل ذلك ولا قريب منه لأهل عصره."(٦٩)

و**له الباع الذي لا يطاول في مجال التأليف النوعي في كتب فنّ توثيق الرواية**، وقد تكلّموا عن كتابه المذكور (**كنز الرّواية المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع**) فذكروا فيه من الأوصاف ما لا نظير له في كتب هذا الفنّ السابق منهم واللاحق؛ قال أبو الطيب الشرقي:" كنزه هذا من أعظم الكنوز وأثمنها وأوعاها، في مجلدين."(٧٠)

وقال تلميذه أبو سالم العياشي يصف الكتاب:" **هذا تأليف سلك فيه مسلكاً نفيساً، ورتبه ترتيباً غريباً جمع فيه من غرائب الفوائد شيئاً كثيراً**،... والمسلك الذي سلك فيه أنه رتبه على أسماء شيوخه، يبدأ أولاً بالتعريف بالشيخ وذكر مؤلفاته ومقروءاته وأسماء شيوخه حتى يستوفي جميع ذلك، ثم يذكر مقروءاته هو عليه، وما قرأ عليه من المؤلفات، ثم يذكر سند شيخه إلى ذلك المؤلف فيكتب شيئاً من أوله، ثم يعرّف بمؤلف ذلك الكتاب أبسط تعريف مع ما يتبع ذلك من الفوائد والضبط، وكذلك يفعل في كل شيخ من شيوخه، وفي كل مؤلَّف قرأه عليه، أو شيئاً منه، **فاستوفى بذلك تواريخ غالب الأيمة المؤلفين وأسانيد مؤلفاتهم**، وذلك مما يدل على اعتناء عظيم وحفظ عظيم، ومطالعة واسعة، والحاصل أن هذا المؤلَّف نزهة الناظرين، وغبطة السّامعين، ورغبة الطالبين ..."(٧١)

وقال الكتاني في وصف منهجه في هذا الكتاب:"... وذلك أنه يذكر ترجمة الشيخ ومقروءاته عليه، فإذا ذكر كتاباً ذكر طالعته، وعرّف بصاحبه، وبعض فوائده وأشعاره، إلى ضبط غريب، وذكر وفاة، وتحرير نسب ونحوه؛ مما صار به هذا الثبت حجة المتأخرين على المتقدمين، وديوان خير علماء الأمة أجمعين."(٧٢)

غير أنّ الذي يسوّغ لابن أبي شنب عدم اختياره كبر حجمه، وكثرة من أخذ عنهم من أعلام المشارقة، وكثرة ما تضمّنه من الفوائد والتحقيقات، وندرة نسخه عند المغاربة.

---

(٦٦) ينظر فهرس الكتاني: (٢/٨٠٧-٨٠٦)

(٦٧) حلاه بذلك صاحب (المشرع الروي)؛ ينظر فهرس الكتاني: (٢/٨٠٧)

(٦٨)فهرس الكتاني: (٢/٨٠٧).

(٦٩)فهرس الكتاني: (٢/٨٠٧).

(٧٠) فهرس الكتاني: (١/٥٠٢).

(٧١) ينظر فهرس الكتاني: (١/٥٠١).

(٧٢) فهرس الكتاني: (١/٥٠٠).

ثانيا– في تقريب مفهوم الإجازة:

حاول ابن أبي شنب تقريب مفهوم الإجازة للمستشرقين، من خلال مقارنتها بما عندهم (الإجازة–الليسانس)، ثمّ أعطاهم بعض الفروق؛ أهمها: الصياغة التفصيلية لما أجيز به الطالب عند المسلمين، وتزويد الطالب بسلسلة من الأعلام الذين أوصلوا إليهم تلك المعارف والعلوم، كما أنّ للإجازة عند المسلمين بعدا روحيا، وهو ما يطلقون عليه (بركة السند)، فكم من عالم لم ينتفع بعلمه، ولا نفع به غيره، بل ربّما أضرّ به علمه؛ لخلوّ علمه من ذلك البعد، وتلك البركة.

ثالثا– تنبيهه على دور الرّحلة العلمية في اكتمال الملكة المعرفية لطلبة العلوم:

لقد كانت الرّحلة ولا تزال من مفاخر مظاهر النّشاط العلمي عند المتقدّمين والمتأخِّرين على السّواء، وكان الرّجل فيهم لا يكمُل في نظر الناس ونظر نفسه حتى تكون له رحلة، يلتقي فيها بأعلام عصره ويأخذ عنهم، ويستجيزهم، فيوسّع بذلك آفاقه المعرفية، وذلك ما يُكسبه في العادة صيتا طائلا بين أهل الآفاق، ويفتح له باب القبول في قلوب الناس، ويعلي من مقامه بين أهله.

ولعلّ إعراض أكثر الناس في الأندلس عن ابن حزم وعلمه –على ما كان عليه من علم وجاه– لعدم رحلته، دليل على صدق هذا الاعتقاد الشائع الذي أشار إليه ابن أبي شنب بإيراده كلام (شيربونو) المذكور.

والرحلة مطلب عزيز في تراث المحدّثين وتقاليدهم، وكادت الرحلة أن تكون ركنا ركينا في التكوين العلمي للمحدّث، حتى جعل ابنُ معين منْ لم يرحل لكتابة الحديث في عداد من لا يؤنس منهم رشد.(٧٣)

وقد كانت الرّحلة شعارا لأهل الحديث، ثمّ شاعت عند طلبة علوم الشريعة الأخرى والعلوم الخادمة لها.

وقد حقّقت هذه الرحلات من التواصل العلمي والثقافي والوجداني بين أجزاء العالم الإسلامي ما لم تحقّقه في عالم الهواتف الخلوية، والشبكات العنكبوتية.

ولعلّ آخر ما يشار إليه في هذا المجال هو بداية عودة هذا التقليد العلمي العريق إلى الجزائر ماثلا في (الرّحلة العلية) لفقيد الجزائر هذا العام ورحالتها الشيخ محمد باي بالعالم.

رابعا– حول القيمة العلمية لإجازات المتأخرين والمعاصرين:

تكلّم ابن أبي شنب عن فقدان إجازات المتأخرين ومعاصريه لقيمتها العلمية التي كانت تحملها، وهي مسألة لا يزال الجدل حولها قائما بين المتخصّصين إلى يومنا هذا، والذي توصّلت إليه بعد الاطلاع على كثير من الأبحاث المتعلّقة بالموضوع، أنّ الحكم عليها بفقدان قيمته العلمية، فيه مجازفة، وإنّما يحتاج الأمر فيها إلى تفصيل، لأنّ بعض الإجازات العلمية عند بعض المعاصرين لا تزال تحتفظ بكثير من مقومات الإجازة العلمية عند المتقدّمين، كما أنّ في إطلاق الحكم

(٧٣) قال ابن الصلاح:" روينا عن يحيى بن معين أنه قال : أربعة لا يؤنس منهم رشد : حارس الدرب ومنادي القاضي وابن المحدث ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث" علوم الحديث(مقدمة ابن الصلاح)، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، مكتبة الفارابي، ط١/ ١٩٨٤ م: ص١٤٣.

عليها بالصحة مجازفة، حتى وإن كانت إجازة رواية فقط، والضعف في إجازات المتأخرين والمعاصرين، حاصل كما هو حاصل في شهاداتهم الجامعية، فلا يحتاج الأمر إلى إلغاء، وإنما إعادة تأهيل.

والحقّ أنّني تتبعت أسانيد الجزائريين منذ مدّة فوجدت معظمها انقطع في الفترة التي تكلّم عنها ابن أبي شنب، خلافا لأسانيد المشارقة، ولم يسلم منها إلا أسانيد الجزائريين الذين هاجروا إلى المشرق؛ كابن العنابي والأمير عبد القادر، وأبي مهدي الثعالبي، وغيرهم، ولم أستغرب انقطاعها في الجزائر وهي الأنساب العلمية والروحية للأمّة بعد أن قطع المحتل كثيرا من أنسابها التي تربطها بأرحامها من المشارقة، في عملية عزل مكشوفة.

خامسا– حول تحلية الإجازات بالذهب والفضّة والحرير:

أورد ابن أبي شنب هذه المسألة في هذه المقدّمة، ليشيد بالقيمة العظيمة التي أولاها العلماء لإجازات العلماء، حتى وقع الترخيص بتحليتها بالذهب والفضة مما لم يجزه العلماء إلا للمصحف، كما في مختصر خليل.

سادسا– التنبيه على أهم فوائد هذا الصنف من الوثائق:

وقد تجاوز المؤلف المباحث الشكلية الشهيرة كالتعريف اللغوي بالإجازة وأقسامها وأنواعها، لينفذ إلى أهمّ ما يرتجى من هذه الإجازات، وما تضمّنته من فوائد عظيمة في رصد مسارب وصول علوم الإسلام، ومؤلفاته، من خلال تتبّع تلك الأسانيد عبر التاريخ، ومعرفة الروابط بين علماء الأمّة، وانتقال المعارف بينهم.

سابعا– إشارته إلى استثمار كتب الطبقات والتراجم لمادة الإجازة:

ذكر احتواء خلاصة الأثر للمحبّي، ونشر المثاني للعياشي، على كثير مما تضمّنته هذه الإجازة، وهذه ظاهرة عامّة لا تخصّ هذه الإجازة دون غيرها، ولا هذين الكتابين التاريخيين دون غيرهما؛ وذلك لنفاسة المعلومات التي تحتوي عليها، وتُعدّ كتب هذا الفنّ خير سجلّ لرصد تاريخ الحركة الثقافية والعلمية في أي بقعة من بقاع العالم الإسلامي.

يقول د.بشار عواد:" أنّ مثل هذه الكتب تحتوي على أدقّ ما يمكن الحصول عليه من معلومات عن هؤلاء المترجمين، ولذلك يمكننا أن نقول باطمئنان وثقة أنّ هذا النّوع من السجلات أدقّ (المصادر الأولية) في هذا المجال....وغالبا ما تصير المشيخات من أنفس المصادر والمنابع التي يستقي منها المؤلفون الذين لم يدركوا ذلك العصر، وإن لم يشيروا إلى ذلك دائما."(٧٤)

ثامنا– إتمام ابن أبي شنب لما كان ينقص هذه الإجازة:

إنّ الجهد الذي بذله ابن أبي شنب في الترجمة لأعلام هذه الإجازة قد أتمّ لها الفائدة، بالتعريف برجالها، خصوصا وأنّ كثيرا من أعلامها علماء مسندون مغاربة، يكتنف كثير منهم وصف الجهالة، ولعلّ كثيرا منهم قد ترجم لهم ابن أبي شنب من مصادر تاريخية هي في عداد المفقودات في أيامنا هذه.

---

(٧٤). ينظر بشار عواد معروف، معاجم الشيوخ والمشيخات وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي [مقال : الأقلام (البغدادية) ، ج٧/ السنة الخامسة، ذو الحجة / محرم الحرام: ٨٨-١٣٨٩هـ- أذار ١٩٦٩م.] : ص٦١.

تاسعا– منهجه في تراجمه لأعلام الإجازة:

يحتاج تتبّع منهجه في الترجمة إلى مقارنتها بكثير مما نقل منه من كتب التراجم، غير أنّه يذكر في غالبها ما يتيسّر له من معلومات في كتب التراجم، يضفي عليها طريقة المستشرقين في التوثيق عقب كل ما يذكره، بنسبته إلى الكتب التي اعتمد عليها، أو اقتبس منها، وهي بمجموعها تحتاج إلى دراسة عن كتب التاريخ والتراجم التي كانت تستقي منها الساحة العلمية في الجزائر بداية القرن المنصرم، لنعرف ما انقرض منها وما بقي، كما أنّ قسم التراجم في هذه الدراسة تحتاج إلى دراسة خاصّة لتثمينها، وهو ما أعتزمه بعد ترجمتها إلى اللغة العربية، بتوفيق الله وعونه.

الخاتمة:

وأحبّ أن أثبت – في ختام هذا البحث– بعض انطباعاتي فأقول:

١– إنّ سنّة الرّواية وفنّ توثيق نقل التراث من مفاخر هذه الأمّة، وقد كان للأمة الجزائرية حظها الأوفر في العناية بالخدمة النوعية للسنة النبوية المشرفة رواية ودراية.

٢– إنّ لفنّ الرواية أغراض علمية أخرى غير معرفة صحة أسانيد المتون المسندة، منها التمكين من رصد تاريخ علوم الأمّة، وقد نبّه ابن أبي شنب على بعضها الآخر، وهي مفيدة للأمة.

٣– كان ابن أبي شنب أوّل من شنّف آذان المستشرقين بكلام عميق في هذا الفنّ؛ من خلال بحثيه المقدمين في أشغال هذا المؤتمر.

٤– لقد كان ابن أبي شنب غاية في التوفيق في انتقاء ما يعرضه من ميراث أمّته على المستشرقين؛ باختياره ما لا نظير له في علومهم وتراثهم، وتراث الإنسانية جمعاء، ولم يكن ابن أبي شنب خجلا من عرض موضوع قد يزدريه كثير من المعاصرين على المستشرقين، كما لم يكن خجلا من الظهور أمامهم بزيه التقليدي في كل مؤتمراتهم التي حضرها، ولم يزده ذلك إلا علوا واحتراما في نفوسهم.

٥– أثار ابن أبي شنب بما قدّمه في هذا الملتقى اهتمام ثلة من الشّرقيين والمستشرقين وعنايتهم بهذه الظاهرة، ولم يخرجوا في جميع ما قدّموه من أعمال عن المجال الذي حدّده ابن أبي شنب، ولا ابتعدوا عن النماذج التي قدّمها لهم.

٦– لقد أتيحت لابن أبي شنب فرصة المشاركة في هذا الملتقى وغيره، وكان له أن يقدم أعمالا غير التي قدّمها، لكنّه أبى أن يشارك بما يخدم مدينته وجواره وأمّته، وفي ذلك عبرة لمن تتاح لهم فرصة التكوين العلمي المحكم فيخدمون أوطانا غير أوطانهم، وأمما غير أممهم، مما نراه ونشهده هذه الأيام.

وسأكتفي بهذا القدر خشية الإطالة، وإن كان مقام التحقيق يقتضي منّي تتبع جميع كلام المؤلّف وأخباره، مما يتعلّق بجهوده في التعريف بهذا الفنّ بين المستشرقين، ولست أطمع في أن أوفي هذا الموضوع حقّه في هذه العجالة، وإنّما أرجأت الإسفار عنه إلى سفر يضمّ ترجمة كاملة للبحثين، مشفوعة بالدراسة اللائقة بالموضوعين، والله المحمود في التوفيق لتحقيق المقصود.

د.عزالدين كشنيط- تمنراست: ٢٠٠٩/٠٩/٢٩م

قائمة المراجع.

المراجع العربية:

١. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ط٢/٢٠٠٥، (ج٤ وج٧).

٢. ابن خير الإشبيلي(٥٧٥-٥٠٢)، فهرسة ما رواه عن شيوخه، مكتبة الخانجي/ القاهرة. نقلا عن الأصل المطبوع بسرقسطة سنة ١٨٩٣م.

٣. بشار عواد معروف، معاجم الشيوخ والمشيخات وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي [مقال بمجلّة: الأقلام (البغدادية) ، ج٧/ السنة الخامسة، ذو الحجة / محرم الحرام: ٨٨-١٣٨٩هـ- أذار ١٩٦٩م.].

٤. ابن حمادوش عبد الرزاق، رحلة ابن حمادوش الجزائري، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ط٢/٢٠٠٥.

٥. علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، مكتبة الفارابي، ط١/ ١٩٨٤ م.

٦. الترغي؛ عبدالله المرابط ، فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية ق١٢هـ: منهجيتها – تطورها – قيمتها العلمية، (أطروحة دكتوراه) في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة عبد الملك السعدي/ تطوان- المغرب الأقصى؛ ط١/ ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٧. محمد عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، باعتناء د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ط٢/١٤٠٢-١٩٨٢م.

٨. فهرسة محمد بن قاسم القادري، تح: د.محمد بن عزوز، دار ابن حزم/ بيروت، ط١/١٤٢٤.

٩. ابن سودة، أبو عبد الله محمد التاودي، الفهرسة الصغرى والكبرى، تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية/ بيروت – لبنان، ط١/ ١٤٢٣-٢٠٠٢.

١٠. محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي(ت١٣٧٦هـ)، فهرسة محمد بن الحسن الحجوي المسماة مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى، تحقيق د. محمد بن عزوز، دار ابن حزم/ بيروت ومركز التراث الثقافي المغربي/ الدار البيضاء، ط١/ ١٤٢٤-٢٠٠٣.

١١. المنذري؛ رشيد الدين محمد بن عبد العظيم، مشيخة النعال البغدادي؛ صائن الدين محمد بن الأنجب، تحقيق د. ناجي معروف ود. بشار عواد معروف، طبعة حديثة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م. مصورة عن طبعة المجمع العلمي العراقي/ بغداد، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م

المراجع الأجنبية:

1) ***Actes du (XIVe)congres International des oriontalistes****, tome (I,IV), Algiers 1905. (RECUIL DE MEMOIRES ET DE TEXTES publie en l'honneur du XIVe CONGRES DES ORIONTALISTES, PAR LES PROFESSEURS DE L'ECOLE SUPERIEURE DES LETRES ET DES MEDERSAS, ALGIERS 1905, KRAUS REPRINT, Nendeln/Liechtenstein, 1968).*
2) *ben cheneb (Mohammed),* ***DE LA TRANSMISSION DU RECUIL DE BOKHARY AUX HABITANTS D'ALGER****, (RECUIL DE MEMOIRES ET DE TEXTES publie en l'honneur du XIVe CONGRES DES ORIONTALISTES, PAR LES PROFESSEURS DE L'ECOLE SUPERIEURE DES LETRES ET DES MEDERSAS, ALGIERS 1905, KRAUS REPRINT, NendelnL Liechtenstein, 1968.)(pp99-115)*
3) *ben cheneb (Mohammed),* ***Etude sur les personages mentionnes dans l'edjaza du cheikh abd el qadir el fasy****,(Extrait du tome (IV)des actes du (XIVe)congres International des oriontalistes) PARIS, ERNEST LEROUX, EDITEUR, 1907.*
4) ***Bibliographie de Georges VAGDA –*** *La transmission du savoir en Islam(VIIe-XVIIIesciecles)*
5) ***De la transmission orale du savoir dans l'Islam traditionnel****, L'Arabisant (IV),Association FranÇaise des Arabisants, Paris,1975.(pp1-9)*
6) ***Encyclopedie de l'Islam****[2], III.*
7) *Georges Vajda* ***, La transmission de la Kifaya fi ma'rifat usul 'ilm al-riwaya, d'al-hatib al-Bagdadi****, Arabica (IV), Leiden, 1966.(pp304-307)()*
8) *Georges Vajda****, Glanes Interessant l'histoire litteraire du VIIe/XIIIe siecles dans le Mu'gam al-suyuh d'al-Dimyati****, Arabica VI, 1959, (pp 173-177)*
9) *Georges Vajda****, Index general des manuscripts Arabes musulments de la Bibliotheque National de Paris****, de l'Institut de Recherche et d'Histoire des Textes, IV, C.N.R.S) Paris, 1953.*

10) *Georges Vajda**, La liste d'autorites de Mansur Ibn Salim Wagih Al-Din al−Hamdani**, Le Journal Asiatique (CCLIII), Paris, 1965. (Pp341-406)*
11) *Georges Vajda**, La masyaha d'Abd al-Qadir al-Yunini**, Le Journal Asiatique (CCLIX Paris,1971. (pp 223-246)*
12) *Georges Vajda**, la masyaha d'Ibn al-hattab al-Razi, contribution al'histoire du sunnisme en Egypte Fatimide**, Le Bulletin d'Etudes Oriontales (XXIII), Damas, 1970. (Pp 21-99)*
13) *Georges Vajda**, La transmission de la masyaha d'Ibn al-Buhari d'apres Le manuscrit Reisulkuttab 262 de la Bibliotheque Suleymaniye d'Istanbul**, Rivista degli studi orietali (XLVIII). Roma,1974. (pp 55-74)*
14) *Georges Vajda, **La transmission du savoir en Islam**(VIIe-XVIIIe siecles ,Edite par Nicole COTTART, Variorum reprints, London 1983*
15) *Georges Vajda**, Le dictionnaire des autorites de Abd al-Mu'min ad-Dimyati**, La publications de l'I.R.T.H, C.N.R.s, Paris 1962.*
16) *Georges Vajda**, Les certificats de transmission dans les manuscripts Arabes de la Bibliotheque National de Paris**, Bulletin d'information de l'Institut de Recherche et d'Histoire des Textes 3, Paris, 1954. (Pp 107-110*
17) *Georges Vajda**, Quelques certificats de transmission dans les manuscript Arabes de la Bibliotheque National de Paris**, Arabica (I), Leiden, 1954. (pp 337-342)*
18) *Georges Vajda**, Six certificates d'audition de la Haute Misopotamie et de l'Iran occidental**, Arabica XXI, Leiden, 1974.*
19) *Georges Vajda**, Un opscule inedit d'as-Silafi**, Bulletin d'information de l'Institut de Recherche et d'Histoire des Textes 14, Paris,1966.(Pp85-92)*
20) *Georges Vajda**, Une Liste d'autorites du Calife al-Nasr li-Din Allah**, ARABICA (VI), leiden, 1959. (Pp 173-177).*
21) *J.L.MICHON, **L'auto biographie (FAHRASA) Du Soufi Marocain AHMED IBN 'AGIBA(1747-1809)**, ARABICA XVI, 1969. (PP 25-64)*
22) *Jacqueline SUBLET, **BIBLIOGRAPHIE DE GEORGES VAJDA(1908-1981)**, (Arabica, tome XXIX, 198?.*
23) *Jacqueline SUBLET, **Les Maitres et Les Etudes de deux traditionnistes de L'epoque mamlouke(AL-MASYAHA AL-BASIMA LIL-QABABI WA FATIMA DE IBN HAGAR AL-ASQALANI)** Etude analytique, Bulletin d'Etudes Orientales, tome XX, damas, 1967. (Pp 11-99)*
24) *Pedro CHALMETA, **LE BARNAMAG D'IBN ABI L-RABI'**, ARABICA, TOME xv, LEIDEN, 1968. (PP183-208)*